طرائف عربية

إعداد
مصطفى وهبة

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع

المنصورة - أمام جامعة الأزهر

تليفون: ٢٥٧٨٨٢

قال رسول الله ﷺ :

«رَوِّحوا القلوبَ ساعةَ بعد ساعة فإن القلوب إذا كلَّت عَمِيتْ»



السر الذى بينى وبينك

خرج الحـجاج يومًا للصيـد بضواحى المدينة، فرأى أعـرابيًا يرعى إبله، ولم يكن الأعرابى يعرفه.

قال الحجاج: يا أعرابى . . كيف رأيت سيرة أميركم الحجاج؟

فقال الأعرابى: غشوم، ظلوم، لا حيّاه الله.

فكظم الحجاج غيظه وأجابه:

ـ فلم لم تشكونه إلى أمير المؤمنين عبد الملك؟

فقال الأعرابى:

ـ أظلم وأغشم.

وبينما كانا كذلك، إذا بالخيل والجند تحيط بهما، فأومأ الحجاج إلى الأعرابى، فـأحاط به الجند وسـاروا ولما سـألهم: من هذا؟ قـالوا: الحجـاج. فـاقتـرب منه وناداه: يا حجاج. قال: ما تشاء يا أعرابى؟

فقال: السر الذى بينى وبينك أحب أن يكون مكتومًا.

فضحك الحجاج، وخلّى سبيله.

*****

امرأتى طالق ثلاثًا

خرج قوم من قريش ومعهم رجل من بنى غفار، فحاصرتهم عاصفة شديدة، وهددتهم بالموت، فنذر كل واحد منهم أن يعتق عبدًا من عبيده إذا أنجاهم الله. إلا أن الغفارى قال:

ـ اللهم لا عبد لى فأعتقه، ولكن امرأتى طالق لوجهك ثلاثا.

*****

الوالى العادل

تقدم وفد من احدى الولايات إلى المأمون يشكون ظلم واليهم.

فقال لهم: افتريتم عليه، وكذبتم، فإننى أعلم بعدله فيكم وإحسانه عليكم.

فقال أحد شيوخهم: يا أمير المؤمنين أطال الله عمرك لم هذه المحبة لنا دون سائر عبيدك؟ قد عَدل فينا خمس سنين، فانقله إلى غيرنا حتى يعدل فيهم ويشمل عدله الجميع.

فضحك المأمون، وأمر بنقل الوالى.

*****

سَمِّه الأعور

قال ولد لأبيه: يا أبت، إن لى جوادًا سباقا، كيف ترى أن أسميه؟ فقال الأب: افقأ احدى عينيه وسمِّه الأعور.

دَعْنِى من نحوِك..

قدم على أبى علقمة النحوى ابن أخ له، فسأله:

ـ ما فعل أبوك؟

قال: مات.

فسأله: وما كانت علته؟

قال: ورمت قدميه.

قال: قل: قدماه.

قال: فارتفع الورم إلى ركبتاه.

قال: قل: ركبتيه.

فقال: يا عم، دعنى، فليس موت أبى بأشد علىَّ من نحوِك هذا.

*****

كلوا بين يديه

دخل حنظلة ذات يوم على صديق له مشهور بالبخل، كانت الحمى ترعى فى بدنه، وحرارته فوق الاحتمال، فلما سأل عنه وقالوا له هو محموم. قال: كلوا بين يديه حتى يعرق وتذهب عنه الحمى.

*****

الرأس رئيس الأعضاء

قال دعبل: كنا عند سهيل بن هارون ـ المعروف ببخله، فلما أطلنا المكوث لديه، وكان يهلك من الجوع صاح: يا غلام آتنا بغدائنا. فأتى الغلام بقصعة فيها ديك مطبوخ تحته قليل من الثريد، فتأمل سهيل الديك ولما رآه بغير رأس قال: يا غلام، أين الرأس؟.. فقال: رميته. فقال: والله إنى لأكره من يرمى برجله، فكيف برأسه؟.. ويحك أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء، ومنه يصيح الديك، ودماغه دواء يشفى داء الكلية، وليس أهش تحت الأسنان من عظم الرأس. انظر فى أى مكان رميته، وائتنى به فقال الغلام: والله لا أدرى أين رميته فقال سهيل: ويكنى أنا أعرف أين رميته رميته فى بطنك يا ملعون وسوف يحاسبك الله ويدخلك جهنم بإذنه تعالى.

*****

تركته لتصلّحه

ترك أحد القضاه نعله عند إسكافى ليصلّحه، وكان القاضى كلما ذهب إلى الإسكافى يطلب منه النعل يقول له: تعال بعد ساعة .. ثم يمسك النعل ويضعه فى الماء تمهيدًا لإصلاحه، وتكرر هذا العمل من الإسكافى عدة مرات، فقال له القاضى ـ بعد أن نفذ صبره: يا هذا تركت لك النعل لتصلّحه لا لتعلّمه السباحة.

*****

كيف يفهم السؤال؟

سأل رجل هشام بن عمرو عن عمره قائلاً: كم تُعد؟

قال: من واحد إلى ألف ألف وأكثر.

قال: لم أرد هذا، ولكنى أردت: كم تُعد من السنين؟

قال: اثنين وثلاثين سنًا، ستة عشر من أعلى، وستة عشر من أسفل.

قال: ولا أردت هذا، إنما أردت: كم لك من السنين؟.

قال: ما لى منها شيء، كلها لله عز وجل.

قال: فما سنك؟

قال: عظم.

قال: فابن كم أنت؟

قال: ابن اثنين، أب وأم.

قال: فكيف أقول؟ قال: قل: كم مضى من عمرك؟

*****

واحدة بواحدة

حُكى أن شريك بن الأعور دخل على معاوية بن أبى سفيان، وكان شريك هذا دميم الخلقة. فقال له معاوية: يا شريكَ.. إنك دميم، والجميل خير من الدميم، وإنك لشريك، وما لله من شريك. وإن أباك الأعور، والصحيح خير من الأعور. فكيف سُدت قومك؟ فأجابه شريك قائلاً: إنك معاوية، وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب، وإنك لابن صخر، والسهل خير من الصخر. وإنك لابن حرب، والسلم خير من الحرب، وإنك لابن أمية، وما أمية إلا أمه صُغِّرت فكيف صرت أمير المؤمنين.

*****

جزاؤه الضرب

زار أحد الشعراء «الخصيب بن عبد الحميد»، وكان أميرًا على الكوفة، وأنشده قصيدة فى المدح، فلم يعطه شيئا، وانصرف. وفى الطريق رآه أبو الندى اللص فقال له: هات ما أعطاك الخصيب. فقال له الشاعر: لم يعطنى شيئا. فضربه أبو الندى بمقرعته على من ظن أنه أخفاه عنه ثم قدم الشاعر مرة ثانية على «الخصيب»، وأنشده قصيدة أخرى، فلم يعطه شيئًا أيضًا. فقال الشاعر للخصيب: جُعلت فداك، أكتب إلى أبى الندى قاطع الطريق رسالة تخبره فيها أنك لم تعطنى شيئًا لئلا يضربنى. فضحك الخصيب منه، وأعطاه صرة من المال.

*****

هارون لا ينصرف

سكر «هارون» النديم عند المعتضد سكرًا مشينًا، ونهض الجلساء كلهم إلاه. فقال له الخادم الموكل بالندماء: ـ ألا تنصرف؟ فقال: أمير المؤمنين أمرنى بالمبيت. فذهب الخادم لأمير المؤمنين وسأله: ـ هارون ينصرف؟ .. فقال له: لا ينصرف.

فلما أصبح الصباح ورآه المعتضد، قال: من هذا؟ فقيل له هارون بن على النديم. فنادى على الخادم الموكّل بالندماء وقال له: متى تقدّم للندماء المبيت هنا؟. فقال: أنت، أعزّك اللهقلتَ هارون لا ينصرف. فقال المعتضد: إنا لله .. إما أردتُ النحو.

*****

يتشممون الأمانى

اشترى ابن أبى عتيق دارًا جديدة، وجلس مع زوجته يتسامران فقال لزوجته: تمنيت لو يهدى إلينا شاة قد سلخ جلدها فنتخذ من الطعام ألوانا كثيرة.

فسمعته جارة لهما، فظنت أن ابن أبى العتيق أمر زوجته بعمل ما سمعت، فانتظرت إلى أن حان وقت الطعام، ثم جاءت وقرعت الباب وقالت: شممت رائحة قدوركم فجئت لتطعمونى منها.

فقال ابن أبى عتيق لامرأته:

ـ أنت طالق إن أقمنا فى هذه الدار التى جيرانها يتشممون الأمانى.

*****

فما ترى فيما ترى؟

قال الأصمعى:

أصابت الأعراب مجاعة، ومررت بأعرابى يقعد مع زوجته على قارعة الطريق وهو يقول:

يارب إنى قاعد كما ترى وزوجتى قاعدة كما ترى

والبطن منى جائع كما ترى فما ترى يارب فيما ترى

*****

طريف القلب المعدة

قيل أن أبا القماقم السقا عشق قينة فبعث إليها يقول:

ـ حضر عندى إخوان فابعثى إلى ببعض من اللوز نأكله ونتذكرك بالخير.

فبعثت إليه به، ولما كان من الغد بعث إليها يقول:

ـ ارسلى لى بطبق من اللحم آكله على ذكرك.

فقالت:

ـ جُعلت فداك، ذكروا أن منبع الحب القلب، فإذا تناهى بلغ الكبد، وأنا أرى حبك لا يتجاوز معدتك.

فقال:

ـ إنما فعلت ذلك لأقوى على محبتك، ألم تسمعى قول الشاعر:

إذا كان فى قلبى طعام ذكرتها وإن جعت لم تخطر ببالى ولا فكرى

ويزداد حبى إن شبعت تجددًا وإن جعت يومًا لم تكونى على ذكرى

مساومة

ساوم صفوان المدينى رجلاً نعّالا (يبيع النِعال) فى نعلٍ، فقال الرجل: أبيعك إياه بعشرة دراهم.

فقــال المدينى: والله لو كانت من جلد بقرة بنى إســرائيل ما أخذته بأكــثر من درهم.

فقال الرجل: وأنا والله لو كانت دراهمك من دراهم أهل الكهف ما بعته لك.

*****

إذا رأيت!

قال بعض الأذكياء: إذا رأيت رجلاً قد وقف بباب داره وهو يقول: «وما عند الله خـير وأبقى»، فـاعلم أن فى جواره ولـيمـة لم يدع إليهـا. وإذا رأيت قومـا يخرجون من مجلس القاضى وهم يقـولون: «وما شهدنا إلا بما علمنا»، فاعلم أن شـهادتهم لم تقـبل. وإذا تزوج الرجل فـسئل عن حـاله، فقـال: «ما رغـبنا إلا الصلاح»، فاعلم أن زوجته قبيحة.

*****

يشرب شراب أهل الجنة

لما حبس «الأمين* » أبا نواس، دخل عليه «الفضل بن الربيع»، وكان مسئولا عن المحبوسين، وكان به بعض الغفلة، والحمق. وسـأله: ما جرمك حتى حبست حبس الزنادقة؟ أزنديق أنت؟

قال: معاذ الله.

فقال: أتعبد الشمس؟

قال: والله ما أجلس فيها من بغضها، فكيف أعبدها؟

---

* الأمين: أحد خلفاء بنى عباس. وأبو نواس الشاعر المشهور.

فقال: أتعبد الكبش؟

قال: لا ولكنى آكله بصوفة.

فقال: أفتعبد الديك؟

قال: لا والله، بل آكله، ولقد ذبحت ألف ديك، لأن ديكا نقرنى مرة، فحلفت ألا أجد ديكا إلا ذبحته.

قال: فلأى شيء حبست إذن؟

فقال: لأنى أشرب شراب أهل الجنة، وأنام خلف الناس.

قال: وأنا أفعل ذلك.

ثم ذهب ألى «الأمين» وقال له:

ـ ما تحسنون جوار الله، تحبسون من لا ذنْبَ له، سألت رجلا فى الحبس عن خبره فقال كذا وكذا، وعرّفه بكل ما جرى من حديث بينه وبين أبى نواس. فضحك الأمين وأمر بإخلاء سبيله.

*****

حصاة المسجد

سأل رجل عمر بن قيس عن الحصاة من حصى المسجد، يجدها الإنسان فى ثوبه أو خفه أو يجدها عالقة بجبته. فقال له: ارمها.

فقال الرجل: زعموا أنها تصيح حتى تُرد إلى مكانها فى المسجد.

فقال له عمر: دعها تصيح حتى ينشق حلقها.

فقال الرجل: سبحان الله .. ولها حَلْق يا سيدى؟

فقال له عمر: فمن أين تصيح ياجاهل؟.

*****

اللجام لجامى

قال الجاحظ:

دعيتُ إلى سباق خـيل، فوقفت مع الناس أشاهد السبـاق، وكان بقربى أحد الحمقى، فلما جـرت الخيل ، إذا بفرس يسبق الجميع، فـأخذ الأحمق يتنطط من الفرح. فقلت له: ـ يابنى، أهذا فرسك؟ قال: لا، ولكن اللجام لجامى.

*****

خير مايُرزقه العبد

سأل ملك وزيره: ماخير مايرزقه العبد؟ قال: عقل يعيش به.

فقال: فـإن عدمه؟ قال: أدب يتحلى به. فـقال: فإن عدمه؟ قال مـا يستره.
فقال: فإن عدمه؟ قال: فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد.

*****

بلاغـــة

قال الجاحظ: كنت جالسا عند أحد الوراقين ببـغداد، فاقترب منى أبو العباس أحمد بن يحيى وكـان من أئمة النحو فى عصره فسألـنى: الظبى، معرفة أم نكرة ياجاحظ؟ فقلت إن كـان مشويًا على المائدة فمـعرفة، وإن كان فى الصحـراء فهو نكرة.

فقال أبو العباس: مافى الدنيا أعرف منك بالنحو.

*****

أشأم من طويس

«طويس» يُضرب به المثل فى الشؤم.

وهو رجل من أهل المدينة، مولى من موالى بنى مخـزوم، واسمه عيسى بن عبد الله، وهو أول من أظهر المجون بالمدينة، وكان مغنيا يضرب بالدف.

لما سُئل عن مولده قال: ولدت يوم مات رسول الله ﷺ وقال: وفطمت يوم مات أبو بكر، وخُتنت يوم قتل عمر، وتزوجت يوم قتل عثمان، وولد لى ولد يوم قتل على بن أبى طالب.

ولذلك يقال: أشأم من طويس».

*****

تَقَعُّرُ

كان لرجل من التجار ولد يتقعّر فى كلامه ويستعمل الغريب من الألفاظ، فجافاه أبوه، استثقالا وتبرما مما كان يأتى به وذات يوم اعتل الرجل بعلة شديدة أشرف منها على الهلاك ورغب أن يرى أولاده. فأحضروهم بين يديه، وأخّروا ولده هذا حتى لم يبق سواه. فقالوا له: هل ندعولك بأخينا فلان؟ فقال: هو والله يقتلنى بكلامه. فقالوا: نضمن لك ألا يتكلم بشىء تكرهه فأذن له. فلما دخل قال: السلام عليك يا أبت، قل أشهد أنْ لا إله إلا الله، وإن شئت قل أشهد أنَّ لا إله إلا الله، فقد قال الفراء كلاهما جائز، والأولى أحب إلى سيبويه، والله يا أبت ما شغلنى عن زيارتك غير أبى على القالى، فإنه دعانى بالأمس: فأهرس وأعدس، وأرز وأوز، وسكبج وسبج، وزريج وطبهج، وأبصل وأمصر، ودجدج ولوزج. فصاح أبوه العليل وقال: افرنقع عنى فقد أهلكتنى .

*****

يثقب اللؤلؤ

دخل بشّار بن بُرد ـ وهو أحد الشعراء المشهورين فى الدولة العباسية وكان أعمى، ذات يوم على المهدى الخليفة العباسى، وكان عنده يزيد بن منصور الحميرى، فأنشده قصيدة يمدحه بها. فلما أتمها قال له يزيد: ماصناعتك أيها الشيخ؟ فقال له بشار: أثقب اللؤلؤ. فقال له المهدى: أتهزأ بخالى؟ فقال: يا أمير المؤمنين ما يكون جوابى له؟ . . إذا كان يرانى شيخا أعمى ينشد الشعر.

*****

جاءت امرأة تتظلم للمـأمون، فذكرت له أن أخاها توفى وترك ستمائة دينار ولم يصلها إلا دينار واحد.

فقال المأمون: قد وصلك حقك، لأن أخاك توفى وترك بنتين وأمًا وزوجة واثنا عشر أخًا وأختا واحدة هى أنت.

قالت: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال: للبنتين الثلثان: أربعمائة، وللأم السدس: مائة، وللزوجه الثُمن: خمسة وسبعون، يتبقى خمسة وعشرون ديناراً، لكل أخ ديناران، فيتبقى لك دينار واحد.

فعجب الحاضرون من فطنته وسرعة جوابه.

*****

رد بليغ

أنشد ابن الرقاع قصيدة فى حضرة عبد الملك بن مروان، وذكر فيها الخمر، فأجاد وأبدع فى وصفها، ووصف حالاتها، فقال عبد الملك: لقد ارتبت بك لإجادة وصفك الشراب.

فقال ابن الرقاع: وأنا ارتبت بك يا أمير المؤمنين لمعرفتك بجودته.

*****

شراب الحمير

دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان، فاستنشده، فأنشده نُتفًا من قصائده، فلما انتهى قال: يا مولاى قد يبس حلقى فمر من يسقينى. فقال: اسقوه ماء. فقال: شراب الحمير وهو عندنا كثير! فقال: اسقوه لبنًا. قال: عن اللبن فطمت! فقال: فاسقوه عسلاً. . قال: شراب المريض فقال: فما تريد؟ قال: أريد خمرًا يا أمير المؤمنين. فقال عبد الملك: ويلك. أعهدتنى أسقى الخمر؟ لا أم لك،

لولا حرمتك بنا لفعلت ما فعلت.

فخرج الأخطل ولقى فى طريقه عاملاً من عمال عبد الملك، فقال له: ويل أمير المؤمنين استنشدنى وقد يبس حلقى، فاسقنى شربة خمر، فسقاه سطلاً. فقال: اعطنى آخر. فسقاه آخر. فقال: تركتهما يعتركان فى بطنى، اسقنى ثالث. فسقاه ثالث فقال: وهل تتركنى على ثلاث، اعدل ميلى برابع، فقال له: قد عدلناك برابع، وجعلناك تمشى على أربع، فارجع إلى شراب الحمير خير لك.

*****

صادق الوعد والوعيد

دعا رجل من البخلاء أحد أصحابه إلى منزله، وقال وهو يدعوه: لنأكل معك خبزًا وملحًا.

فظن الرجل أن ذلك كناية عن طعام لطيف ولذيذ أعده. ولما مضى معه، وجد أن الطعام لم يزد عن الخبز والملح.

وبيّنا هما يأكلان، إذ وقف بالباب سائل، فنهره البخيل مرارًا، فلم ينزجر. فقال له: اذهب وإلا خرجت وكسرت رأسك.

فنهض المدعو وقال له: يا هذا، انصرف، فإنك لو عرفت من صدق وعيده ما عرفت من صدق وعده، ما تعرضت له.

*****

طلب مستحيل

قال رجل من الحمقى لتاجر يبيع الحمير:

ـ أريد حمارًا ليس بالكبير المشتهر، ولا القصير المحتقر. لا يقدم تقحمًا ولا يجحم تبلدًا. يتجنب بى الزحام والرجام والإكام. خفيف اللجام، إذا ركبته هام، وإذا ركبه غيرى قام. إن علفته شكر، وإن أجعته صبر.

فقال له التاجر:

ـ اصبر حتى إذا مسخ الله القاضى حمارًا، فربما أجيب حاجتك إن شاء الله.

أسباب الحزم

قال أحد البخلاء لغلامه وكان اسمه مسرورًا:

ـ هات الطعام يا مسرور واغلق الباب كى لا يرانا أحد.

فقال مسرور:

ـ يا مولاى هذا خطأ. قل اغلق الباب أولاً ثم هات الطعام.

فقال البخيل:

ـ لله درك من غلام، اذهب فأنت حر، لعلمك بأسباب الحزم.

*****

الأعمش وامرأته

وقع بين الأعمش وبين امرأته جفاء، ووحشة، فسأل الأعمش صديقًا له أن يرضيها ويصلح ذات بينهما، فدخل الصديق عليها وقال:

ـ يا أمة الله إن أبا محمد الأعمش شيخنا وفقيهنا، فلا يزهّدنك فيه عمش عينيه، وحموشة ساقية، وضعف ركبتيه، وقذر رجليه، ونتن إبطيه، وعفن شدقيه.

فقال الأعمش:

ـ قم قاتلك الله وقبّحك، فقد أريتها من عيوبى ما لم تكن تعرفه وتبصره.

*****

لص فى محفة

كان «ابن عبدل» الشاعر من أملح الناس، قيل أن شرطيا لقيه ليلة وهو سكران محمول فى محفة.

فقال له: من أنت؟

فقال: يا بغيض أنت أعرف بى من أن تسألنى من أنا، فاذهب لعملك، فأنت تعلم أن اللصوص لا يخرجون بالليل للسرقة محمولين فى محفة.

فتركه الشرطى وانصرف ضاحكا.

*****

كلنا حماميز الله

كان لرجل من الأعراب ولد اسمه حمزة، وبينما هما يمشيان ذات يوم، إذا برجل يصيح مناديًا: يا عبد الله، وكان شابا يمشي غير بعيد عنه، فلما اقترب الرجل منه قال له: ألا تسمع؟

فقال الشاب: يا عم كلنا عبيد الله، فأى عبد تعنى؟.

فالتفت أبو حمزة إلى ولده وقال: هل رأيت يا حمزة بلاغة هذا الشاب؟

فلما كان من الغد، إذا برجل ينادى شابًا: يا حمزة.

فرد عليه حمزة ابن الأعرابى: يا عم كلنا حماميز الله، فأى حمزة تعنى؟..
فقال الأعرابى لولده: ليس يعنيك يا من أخمد الله ذكر أبيك.

*****

يا غلام هات الغداء

محمد بن الجهم - رئيس البخلاء، قال له أصحابه يومًا، إننا نخشى أن نقعد عندك فوق ما تشتهى، فاجعل لنا علاقة تُعرِّفنا بها وقت استثقالك لمجالستنا.

فقال: علامة ذلك أن أقول يا غلام هات الغداء.

*****

أليس صاحب الرأس أولى بها؟

قال عمر بن ميمون:

مررت ببعض طرق الكوفة، فإذا برجل يخاصم جارًا له ويتعارك معه.

فقلت: ما بالكما؟ فقال أحدهما: زارنى صديق فاشتهى رأسًا من الضأن، فاشتريته وتغدينا، ثم أخذت عظامه فوضعتها على باب دارى أتجمل بها، فجاء هذا فأخذها ووضعها على باب داره يوهم الناس أنه هو الذى اشترى الرأس.

*****

لا تبالى

اشترى بخيل من البخلاء دارًا جديدةً وانتقل إليها، فوقف ببابه سائل، فقال له: فتح الله عليك. ثم وقف ثان، فقال له مثل ذلك، ثم وقف ثالث، فقال له مثل ما قال للثانى، ثم التفت إلى ابنته وقال: ما أكثر السؤال فى هذا المكان.

فقالت: يا أبت ما دمت مستمسكا لهم بهذه الكلمة فما تبالى كثروا أم قلّوا.

*****

كيف يكسونى ؟!

سئل أحدهم:

ـ أما يكسوك محمد بن يحيى؟

فأجاب:

ـ والله لو كان له بيت مملوءً إبرًا، وجاء يعقوب عليه السلام ومعه الأنبياء شفعاء، والملائكة ضمناء، ليستعير منه إبرةً يخيط بها قميص يوسف الذى قُدَّ من دُبُرٍ، ما أعاره إياها. فكيف يكسونى.

*****

من يُحسن وصف أكلها يستحقها

قال رجل من البخلاء لأولاده: اشتروا لى لحمًا. فاشتروه، فأمر بطبخه، فطبخوه، ولما استوى أكله أكله جميعه حتى لم يبق فى يده إلا عظمة، وعيون أولاده ترمقه.

فقال: ما أعطى أحدًا منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها.

فقال ولده الأكبر: أمشمشها يا أبتِ وأمـصها حتى لا أدع للنمل الصغير فيها شيئًا.

قال: لست بصاحبها.

فقـال الأوسط: ألوكهـا يا أبتِ وألحسـها حـتى لا يدرى أحد لعـام هى أم لعامين.

قال: لستَ بصاحبها أيضًا.

فقال الأصغر: يا أبت أمصها ثم أدقها ثم أسفّها سفًا.

قال: أنت صاحبها، وهى لك، زادك الله معرفة وحزمًا.

*****

متى أعماك الله؟

دخل أعرابى مجنون يوما إلى الحمام، وكان بغير مئزر، فرآه أبو حنيفة رضى الله عنه وكـان فى الحمـام، فأغمض عـينيـه، فقال المجنـون: متى أعمـاك الله يا شيخنا؟

فقال أبو حنيفة: حين هتك الله سَتْرك.

*****

لاتخف فإنه يُسبِّح

قال رجل لصاحب منزل يقطنه:

ـ اصلح هذا السقف فإنه يقرقع:

فقال: ـ لا تخف، فإنه يُسبِّح.

فقال:

ـ أخاف أن تدركه خَشية فيسجد.

ما حَمَلكَ على ما صنعت يا مرزبان؟

كـان لسابور ملك فـارس نديم مضـحك يسـمى مرزبان، ظهـر له من الملك جفوة، ولما زادت الجفوة، تعلم نباح الكلاب وعوى الذئاب ونهيق الحمير وصهيل الخيل، ثم احتال حتى دخل موضعًـا بقرب خلوة الملك واختفى وراء ستار، فلما خلا الملك بنفسه نبح نبـاح الكلاب، فلم يشك الملك فى أنه كلب. فقال: انظروا ما هذا. فعوى عـوى الذئاب، فنزل الملك عن سريره، فنهق مثل الحميـر، فمضى الملك هاربًا، ومـضى الحرس يتبـعون الصـوت، ولما دنوا منه صهل مـثل الخيل، فاقتـحموا عليه المكـان وأخرجوه عريانًا. ولما وصلوا به إلى الملك ضـحك ضحكا شديدًا وقال: ما حملك على ما صنعت يا مرزبان؟ قال: إن الله عز وجل مسخنى كلبا وذئبا وحمارًا وفرسًا لما غضب على الملك.

فعفا الملك عنه ورده إلى مرتبته الأولى.

*****

إن لم تُجِبْ فالحمار مربوط بالباب

خرج «معن بن زائدة» فى جماعة من خواصة للصيد، فاعترضهم قطيع ظباء، فتفرقوا فى طلبه، وبينما كان معن منفردًا مع ظبى ظفر به إذا بشيخ مقبل من البرية على حمار، فسأله معن: من أين وإلى أين؟. فـقال: جئت من أرض لها عشرون سنة مجدبة، وقد أخصبت فى هذه السنة، فزرعتها قثاء، ولما طرحت جمعت منها ما استحسنته قاصدًا أن أبيعه لمعن بن زائدة المشهور بكرمه وإحسانه.

فقال: وكم أمَّلت منه؟ قال: ألف دينار.

قال: فإن قـال لك كثير. قال: خـمسمائة. قـال: فإن قال لك كثيـر. فقال: ثلاثمائة. قـال: فإن قال لك كثـير. قال: مائة. قـال: فإن قال لك كثـير. قال: خمسين. قال: فإن قال لك كثير: قال: فلا أقل من الثلاثين

قال: فإن قال لك كـثير. قال: أدخل قوائم حمـارى هذا فى حر أمه وأرجع إلى أهلى خائبًا. فـضحك معن وساق جواده حتـى لحق بأصحابه ونزل فى منزله

وقال لحاجبه: إذا أتاك شيخ على حمار ومعه قثاء، فأدخله على. وما هى إلا ساعة حتى دخل عليه، ولم يعرفه لهيبته وفخامته وكثرة خدمه وحشمه، وهو متصدر فى دسته، فلما سلم عليه قال: ما الذى أتى بك يا شيخ العرب؟. قال: أمَّلت الأمير معن بن زائدة وأتيته بقثاء. فقال: وكم أمّلت فينا؟

قال: ألف دينار.

قال: كثير.

فقال: والله لقد كان ذلك الرجل الذى قابلته شؤمًا على، ثم قال خمسمائة دينار.

قال: كثير.

وما زال إلى أن قال خمسين دينار.

فقال: كثير.

فقال: لا أقل من الثلاثين، وإن لم تجب فالحمار مربوط بالباب. فضحك معن حتى استلقى على ظهره، ثم أعطاه ألف دينار وصرفه.

*****

لا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك

جاء رجل إلى فقيه وقال له: أفطرت يوما فى رمضان.

فقال الفقيه: اقض يوما مكانه.

قال: قضيت وأتيت أهلى، وقد عملوا عصيدة، فسبقتنى يدى إليها، فأكلت منها.

فقال: اقضِ يوما آخر مكانه.

قال: قضيت، وأتيت أهلى وقد عملوا هريسة، فسبقتنى يدى إليها.

فقال: أرى أن لا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك.

*****

كيف بمن يرى الأمر عيانًا؟

رفعت امرأة زوجها إلى قاضى الأحوال الشرعية تبغى الفرقة، زاعمة أنه يبول فى الفراش كل ليلة.

فقال الرجل للقاضى: يا سيدى لا تعجل على حتى أقص عليك قصتى.

فقال القاضى: هات ما عندك.

فقال: إنى أرى فى منامى كأنى فى جزيرة فى البحر وفيها قصر عالى، وفوق القصر قبة عالية، وفوق القبة جمل وأنا على ظهر الجمل، ثم يطأطئ الجمل برأسه ليشرب من البحر، فإذا رأيت ذلك بُلت من شدة الخوف.

فلما سمع القاضى ذلك بال فى ثيابه وفراشه الذى يجلس عليه، وقال: يا هذه، أنا قد أخذنى البول من هول حديثه، فكيف بمن يرى الأمر عيانا؟. وصرفهما.

*****

لستم أجَلُّ من فرعون

ادعى أحدهم النبوة، فى زمن الخليفة المأمون . فطالبوه فى حضرة المأمون بمعجزة.

فقال: أطرح لكم حصاة فى الماء فتذوب.

قالوا: رضينا.

فأخرج حصاة معه وطرحها فى الماء فذابت.

فقالوا: هذه حيلة. نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب.

فقال: لستم أجل من فرعون، ولا أنا أعظم من موسى، ولم يقل فرعون لموسى لا أرضى بما تفعله بعصاك حتى أعطيك عصًا من عندى تجعلها ثعبانًا.

فضحك المأمون وصرفه.

جلس يومًا «أبو جعفر النحاس» النحوى المصرى على دَرَجْ مقياس النيل على الشاطئ، وكان النيل فى مده وزيادته، وكان بيده كتاب عروض الشعر يستعرض فيه بحرًا من بحوره. فسمعه بعض العوام فقال: هذا يسحر للنيل حتى لا يفيض فتغلوا علينا الأسعار، ثم دفع النحاس برِجل فذهب فى المد ولم يُعرف له خبر.

*****

ثالثهم أحمق

حُكى أن أحمقين اصطحبا فى طريق، فقال أحدهما للآخر: تعال نتمنى على الله، فإن الطريق تقطع بالحديث.

فقال الأول: أنا أتمنى أن يهبنى الله قطيع غنم، انتفع بلحمها ولبنها وصوفها.

أما الثانى فقال: أما أنا فأتمنى قطيع ذئاب أرسلها على غنمك حتى لا تترك منها شىء.

فقال الأول: ويحك أهذا حق الصحبة وحرمة العشرة؟ وتصايحا وتخاصما وتماسكا بالأطواق، ثم تراضيا على أن يحكم بينهما أول قادم بالطريق. وما هى إلا ساعة حتى طلع عليهما شيخ بحمار عليه زقان(*) فيها عسل. فحدثاه بحديثهما، فأخذ الشيخ الزقين وفتحهما حتى سال العسل على التراب ثم قال: صب الله دمى مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقين.

*****

مساومة

ساوم أشعب رجلاً على قوس فقال: أقل ثمن لها دينار

فقال أشعب:

---

* الزق: وعاء يصنع من الجلد يشبه القِربة.

ـ والله لو أنك رميت بها طائرًا فى السماء فوقع مشويا بين رغيفين ما اشتريتها منك بدينار أبدًا.

*****

داء الركبتين

ذكر أن أبا الحسن بن برهان عاد رجلاً مريضًا، فقال له:

ـ ما علتك؟

قال: وجع الركبتين؟

فقال له: والله لقد قال جرير بيتًا ذهب منى صدره وبقى عجزه وهو: «وليس لداء الركبتين طبيب».

فقال المريض: لا بشّرك الله بالخير، ليتك ذكرت صدر البيت ونسيت عجزه.

*****

الكمال لله

كان تيمور لنك أعرجًا، بعد أن انتصر فى إحدى المعارك على الأعور سلطان الترك وأسره، مَثُل الأعور بين يديه، فلما رآه استولت عليه نوبة ضحك شديد. فوبّخه السلطان التركى على إهانته واستخفافه. فأجابه تيمورلنك:

ـ إننى لا أهزأ بشقائك، ولكنى لم أتمالك نفسى من الضحك، عندما فكرت أن الله يسلم زمام الممالك إلى رجل أعرج مثلى ورجل أعور مثلك، فسبحان الله.

*****

كيف دَخلتْ؟

دعى أحد المغفلين إلى وليمة، فأخذ الناس يأكلون، وظل هو مشغول بالنظر إلى الستائر المعلقة على الحيطان، فقيل له: مالك لا تأكل؟.. فقال: والله لقد طال تعجبى من هذه الستائر الطوال، كيف دخلت من هذا الباب الصغير؟!.

الجهل نور..

دخل أحد المغفلين على رجل يعزيه بأخ له مات فقال:

- عظّم الله أجرك، وخلف لك طول العمر والبقاء فى هذه الفانية ورحم أخاك وأعانه على ما يسأل من أسئلة الحساب التى يلقيها عليه «يأجوج ومأجوج» فضحك الحاضرون وقالوا:

- ويحك. يأجوج ومأجوج يسألان الناس؟

فأجابهم: لعن الله إبليس، أردت أن أقول «هاروت وماروت».

*****

اختيار صعب..

تمثل الشيطان ذات مرة لأحد الأشخاص وقال له:

- إنك على وشك الموت وعليك لإنقاذ حياتك أن تختار بين ثلاث: إما أن تقتل خادمك أو تضرب زوجتك أو تشرب هذا الكأس من الخمر.

فأجاب الرجل: دعنى أفكر.

وقال لنفسه: إن قتل خادمى الأمين خطيئة كبرى، وضرب زوجتى دون ذنب، عمل لا أستطيع الإقدام عليه. إذن سأشرب هذه الكأس.

ولما شربها سكِرْ، فضرب زوجته، وقتل خادمه حينما حاول تخليصها من بين يديه.

*****

عفريت البنت

الرشيد بن الزبير كان قبيح الوجه أسودًا ذو شفة غليظة وأنف مبسوط كخلقة الزنوج. وكان ذو كبرياء وفضل وله منزلة العلم والنسب والأصل العتيد.

كان يمر يوما بالمدينة وإذا امرأة صبيحة الوجه، وضيئة المنظر تنظر إليه بحنان

ومودة خالصة وكأنها تطمع فيه. فتوهم أنه قد وقع فيها بموقع، ونسى نفسه، ولما أشارت إليه بطرفها، تبعها، وهى تمضى إلى درب وتخرج منه إلى درب آخر حتى دخلت دارًا وأشارت إليه فدخل وقلبه معلق بين السماء والأرض، ويكاد يقفز من بين ضلوعه. رفعت المرأة النقاب عن وجه كالقمر فى ليلة تمامه، ثم صفّقت بيدها منادية: يا ست الدار.

فنزلت إليها طفلة، فقالت لها تلك المرأة ذات الحسن والبهاء والتى كان ابن الزبير يعيش لحظة حلم وصالها:

ـ إن رجعت تبولين فى الفراش تركت سيدنا القاضى يأكلك..

ثم التفتت إليه قائلة:

ـ لا أعدمنى الله إحسانك:

فاغتمّ صاحبنا وخرج خزيانًا، لا يعرف فى أى درب يمضى.

*****

بطيخة فى ثلاثة أيام

جاءوا بمتنبئ كذاب إلى المأمون فقال له: تدعى النبوة ياعدو الله ومحمد خاتم الأنبياء والمرسلين؟. قال المدعى: اختبرنى. قال المأمون: هل هذا موسم البطيخ؟. أجاب المدعى: لا. هذا فصل الشتاء، والبطيخ محصول الصيف. قال المأمون: أريد بطيخة هذه الساعة. فقال النبى الكذاب: إذن يمهلنى مولاى ثلاثة أيام. قال المأمون: ما أريدها إلا الساعة. قال: ما أنصفتنى يا أمير المومنين، إذا كان الله تعالى الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ما يخرجه إلا فى ثلاثة أشهر، فما تصبر أنت على ثلاثة أيام فضحك منه المأمون وأطلق سراحه.

*****

الخبز والجرذان

وقفت امرأة بباب أحد الأثرياء وقالت:

ـ أشكو إليك قلة الجرذان.

فقال:

- ما أحسن هذه الكناية! . . املأوا لها بيتها خبزا ولحمًا وسمنًا.

*****

لا تفش السر الذى بينى وبينك

خرج الحجاج يوما للصيد بضواحى المدينة فرأى أعرابيا يرعى الإبل، ولم يكن الأعرابى يعرفه، فسأله الحجاج:

- يا أعرابى، ما رأيك فى أميركم الحجاج؟

فقال الأعرابى:

- غشوم، ظلوم، لا حيّاه الله.

فكظم الحجاج غيظه وأجابه:

- فلِم لَمْ تشكونه إلى أمير المؤمنين عبد الملك؟

فقال الراعى:

- أظلم وأغشم.

وبينما كانا كذلك حتى أحاطت بهما الخيل والجند، وأومأ الحجاج إلى الأعرابى، فأخذوه، ولما سار معهم سأل: من هذا؟ . . قالوا: الحجاج.

فحرك دابته حتى صار بالقرب منه، ثم ناداه: يا حجاج.

فقال الحجاج: ما تشاء يا أعرابى؟ . .

قال: السر الذى بينى وبينك أحب أن يكون مكتوما، فضحك الحجاج وأمر جنده بإخلاء سبيله.

*****

مالا يعنيك

قال رجل للأحنف:

- بم سوّدك قومك، وما أنت بأشرفهم بيتًا ولا بأصبحهم وجهًا ولا بأحسنهم خلقًا؟.

فقال:

- بخلاف ما فيك يا ابن أخى.

قال:

- وما ذاك؟

فقال:

- بتركى من أمرك ما لا يعنينى، كما عناك من أمرى ما لا يعنيك.

*****

يتكلمن فى وقت واحد

نشب خلاف بين ثلاث نساء، انتهى برفع الأمر إلى القاضى، فوقفن أمامه يتكلمن فى وقت واحد.

ولما لم تفلح نصائح القاضى لهن بالتريث ليسمع شكوى كل منهن قال لهن:

- فتتكلم أكبركن سنًا أولاً.

فسكتن كلهن على الفور. وصرفهن.

*****

كل هذا حتى لا تدعونى لطعامك

مر أعرابى بأبى الأسود - المشهور ببخله، وكان يأكل، وألقى عليه السلام، فرد أبو الأسود بجفاء، وقد اكفهرّ وجهه، ثم واصل ما كان فيه دون أن يدعوه للأكل. فقال الأعرابى منافقا:

ـ لقد مررت بأهلك. فقال أبو الأسود:

ـ لقد كان هذا طريقك.

ـ وامرأتك حُبلى.ـ

ـ ذلك كان عهدى بها دائما.

ـ وولدت لك غلامًا جميلاً.

ـ كان لابد لها أن تلد.

ـ ولدت غلامين.

ـ كذلك كانت أمها.

ـ لقد مات أحدهما.

ـ لم تكن تقوى على إرضاع اثنين.

ـ ثم مات الآخر.

ـ ما كان ليبقى بعد موت أخيه.

ـ وماتت الأم.

ـ طبعا، حزنا على ولديها.

فقال الأعرابى، وقد عِيَل صبره: قبّحك الله، يا بخيل، كل هذا حتى لا تدعونى إلى طعامك.

*****

طعاوم معاوية أدسم

كان أبو هريرة رضى الله عنه يقول:

ـ أكل التمر أمان من القولنج، وشرب العسل على الريق أمان من الفالج، وأكل السفرجل يحسّن الولد، وأكل الرمان يصلح الكبد، والزبيب يشد العصب، ويذهب بالنصب والوصب، والكرفس يقوى المعدة ويطيب النكهة، وأطيب اللحم

الكتف.

وكان يديم أكل الهريسة، وكـان يأكل على مائدة معاوية، ويصلى خلف على ويجلس وحده.

ولما سئل عن ذلك قال:

ـ طعام معاوية أدسم، والصلاة خلف على أفضل، والجلوس وحدى أسلم.

*****

أم آيش يا مولاى

عرض على الخليفة المتوكل جارية حسناء فسألها:

ـ بِكرٌ أنتِ أم آيش؟

فأجابته:

أم آيش مولاى!

*****

ارجع وكن ضيفا على الضيف

حكى أن ضيفا نـزل على أبى حفصة الشاعر ـ وكان من الـبخلاء المعدودين. فلما رآه قـد اقترب من الدار، ترك الدار وهـرب، خوفا من أن يبـقى الضيف فى الدار فيـضطر إلى إطعامه وتحمل نفـقاته. وأخذ الضيف يبـحث فى جوانب الدار على طعام يأكله، لكنه لم يجد شيئًا، فـخرج واشترى بعض الطعام من السوق ثم عاد وعلق رقعة على الباب فيها هذين البيتين:

يا أيهـا الخـــارج مـن بيته .. هاربـا مـــن شـــدة الخوف
ضيفك قـــد جـــاء بزادلـه .. فارجع وكن ضيفا على الضيف

*****

سأل أبو نواس أحد الوراقين الذين كانوا يكتبون فى حانوت أبى داود:

ـ من أكبر فى السن، أنت أم أخوك؟

فقال الورّاق:

ـ إذا جاء رمضان تساوينا.

*****

بلاغـــــة

من نوادر البلغاء أن عبد الملك بن مروان قال فى مجلسه: من يأتينى بحروف المعجم فى بدنه ـ يقصد الأبجدية؟ فنهض سويد بن غفلة وقال: أنا لها يا أمير المؤمنين. قال: هات ما عندك. فقال:

أنف ـ بطن ـ ترقوة ـ ثغر ـ جمجمة ـ حلق ـ خد ـ ذراع ـ دماغ ـ رقبه ـ زند ـ ساق ـ شفه ـ صدر ـ ضلع ـ طحال ـ ظهر ـ عين ـ غبب ـ فم ـ قفا ـ كف ـ لسان ـ منخر ـ نغنوغ ـ هامة ـ وجه ـ يد.

وهذه آخر حروف المعجم، فقام رجل وقال: أنا أقولها مرتين من جسد الإنسان. قال عبد الملك: أسمعت يا سويدى؟..

قال السويدى: أنا أقولها ثلاثا؛ فقال الأمير: هات ولك ما تتمناه. فقال السويدى.

أنف أسنان أذن ـ بطن بنصر بزة ـ ترقوة تمرة تينة ـ ثغر ثنايا ثدى ـ جمجمة جنب جبهة ـ حلق حنك حاجب ـ خد خنصر خاصرة ـ دبر دماغ درادير ـ ذقن ذكر ذراع ـ رقبة رأس ركبه ـ زند ذردمة زبيبة ـ ساق سره سبابه ـ شفه شعر شارب ـ صدر صدغ صلعة ـ ضلع ضفيرة خرس ـ طحال طرة طف ـ ظهر ظفر ظلم ـ عين عنق عاتق ـ غبب غلصمة غنة ـ فم فك فؤاد ـ قلب قفا قدم ـ كف كتف كعب ـ لسان لحية لوح ـ منخر مرفق منكب ـ نغنوغ ناب نن ـ هامة هيئة هيف ـ

وجه وجنه ورك ـ يمين يسار يافوخ. ضحك الأمير وقال: انعموا عليه وبالغوا فى إحسانه.

*****

تاريخ العائلة وعكسه

مر رجل على أعرابى، وكان جائعًا مثل كلب ـ وكان الأعرابى معروف ببخله؛ إلا أنه قدّم له طعاما، وما أن بدأ يأكل حتي سأله: ما حال ابنى عمير؟ فأجاب الرجل ـ ولم يكد يلمس الأكل: بخير، قد ملأ الأرض والحى رجالاً ونساءً، قال الأعرابى: وما فعلت أم عمير؟ فأجابه: صالحة وكريمة بنت كرم. قال: وما حال دارى؟ قال: عامرة بأهلها. فقال: وكلبنا إيقاع؟ قال: يملأ الحى نباحًا. فقال: وما لجملى زريق؟ قال: على ما يرام. وعند ذاك أشار الأعرابى إلى خادمه قائلا له: ارفع الطعام. وكان الرجل ما زال جائعا ولم يأكل من الطعام ما يعالج جوعه، فامتلأ بالغيظ مثل الهجير، لكنه كظم غيظه إلى أن قال الأعرابى:

ـ يا مبارك الناصية أعد علىّ ما ذكرت وطمئنى على أهلى.

فاشتد الغضب بالرجل وغلى صدره مثل مرجل وقال: سل ما بدا لك فأجيبك.. فقال الأعرابى ما حال كلبى إيقاع؟ قال : مات. فقال: وما الذى أماته؟ قال: اختنق بعظمة من عظام جملك زريق. فقال: أو مات جملى زريق؟ قال: نعم. فقال: وما الذى أماته؟. قال: كثرة نقل الماء إلى قبر أم عمير. فقال مفزوعًا: أو ماتت أم عمير. قال: نعم من كثرة بكائها على عمير. فقال وقد اشتد روعُه: أو مات عمير؟. قال وقد شفى عليله منه: نعم مات يا أبخل خلق الله بعد أن سقطت عليه دارك. ثم تركه ومضى.

فى الحركة بركة..

قيل: إن «أبا الأسود الدؤلى» كان جادًا دؤوبًا، يحب الحركة والنشاط، ولهذا كان رغم تقدمه فى السن يركب بغلته ليصلى فى المسجد. ويذهب إلى أسواق

المدينة لقضاء حاجاته ويزور أصدقائه.

قال له رجل يوما : يا أبا الأسود أراك تكثر الركوب وقد ضعفت عن الحركة وكبرت. ولو لزمت منزلك كان ذلك أودع لك.

فقال له: صدقت، ولكن الركوب يشد أعضائى، وأسمع من أخبار الناس ما لا أسمعه فى بيتى، واستنشق الريح الصافية، وألقى إخوانى وأحبائى، ولو جلست فى بيتى لاغتم بى أهلى، وأنس بى الصبى، واجترأ على الخادم، وكلمنى من أهلى من يهاب كلامى، لأُفهم إياى، وطول جلوسهم عندى، حتى لعل العنزات تلقى فضلاتها علىّ فلا يقول لها أحد: هش.

*****

مات من فوره

«نصر بن على البصرى». كان غلامًا فاضلاً وفقيهًا، لما أراد الخليفة أن يولّيه أمر القضاء رفض، ولما ألح عليه الناس، دخل بيته ونام على ظهره وقال:

ـ اللهم إن كنت تعلم أنى لهذا كاره، فاقبضنى إليك. وكانت أبواب السماء مفتوحة، فمات من فوره.

*****

نحن من ماء

لما خرج رسول الله (ﷺ) إلى بدر ـ قبل أن يلتقى فيها جيش المسلمين بجيش قريش ويقع بينهما القتال، لقى فى طريقه شيخا من شيوخ العرب فسأله عن محمد وقريش وما بلغه من خبر الفريقين.

فقال الشيخ: لا أخبركم حتى تخبرونى ممن أنتم.

فقال رسول الله (ﷺ): إذا خبّرتنا خبرناك.

فقال الشيخ: خُبِّرت أن قريشا خرجت من مكة وقت كذا، فإن كان الذى خبرنى صدق، فهى اليوم بمكان كذا (الموضع الذى به قريش)، وخبّرت أن محمدًا خرج من المدينة وقت كذا فإن كان الذى خبرنى صدق، فهو اليوم بمكان كذا (الموضع الذى به رسول الله). ثم قال الشيخ: ممن أنتم؟

فقال رسول الله (ﷺ): نحن من ماء.

ثم انصرف الشيخ وهو يردد: نحن من ماء! .. من ماء العراق أو ماء الشام أو ماء مصر؟!..

*****

الغلط فى هذا الأمر لا يُعالج

جاء برجلين إلى بعض الولاة، وقد ثبت على أحدهما تهمة الزندقة، وعلى الآخر شرب الخمر، فسلم الوالى الرجلين إلى منفذ الحدود، وقال له: اضرب عنق هذا، وأشار إلى الزنديق. واجلد هذا، وأشار إلى شارب الخمر.

فقال شارب الخمر: يا أمير، سلمنى إلى غير هذا ليحدنى، فلست آمن من غَلطِهْ وأخاف أن يضرب عنقى، ويجلد الزنديق، والغلط فى هذا الأمر لايُعالج.

فضحك منه الوالى، وخَلَّى سبيله، وضرب رقبة الزنديق.

*****

هل نملّح الميت؟

جاء رجل إلى وجيه من وجهاء بلده وقال:

ـ أنا جارك، وقد مات أخ لى، فأمُرْ لى بكفن.

فقال الوجيه:

ـ لا والله ما عندى اليوم شىء، عد إلينا بعد يومين ويكون طلبك جاهزًا.

فقال:

أصلحك الله، وهل نُملّحَ الميت إلى أن يتيسر عندك شىء؟!.

ق .. قيا .. قوا

روى أن أبا حاتم السجستانى البصرى دخل أحد مساجد بغداد ـ وكان معروفًا بتبحره فى اللغة، فسأله بعض الحاضرين عن قوله تعالى: ﴿**قوا أنفسكم**﴾ ما يقال للواحد المفرد؟. قال: قِ.

فقيل له: فما تقول فى الاثنين؟. قال: قيا. فقيل له: وما تقول فى الجمع؟ قال: قوا. ثم قال لهم: أسمعونى كيف تنطقون الثلاثة معًا.

فقالوا: «ق . . قيا . . قوا».

وكان بناصية المسجد رجل جالس، لما سمعهم مضى إلى صاحب الشرطة وقال: إنى ظفرت بقوم من الزنادقة يقرأون القرآن على صياح الديكة. فما كان إلا سويعة حتى هجم رجال الشرطة على المسجد واقتادوهم ومعهم استاذهم السجستانى إلى مجلس صاحب الشرطة. فسأل صاحب الشرطة السجستانى عن الخبر فأعلمه. وفى تلك الأثناء كان قد اجتمع خلق كثير ينظرون ما سيكون من أمر هؤلاء النحاة، وكانوا يتصايحون: «ق . . قيا . . قوا». فعنّفهم صاحب الشرطة ثم انفرد بأبى حاتم وقال له: أمثلك يطلق لسانه عند العامة بهذا، لا تعد إلى مثل هذا أمام العامة.

*****

فَضلٌ ونقصان..

كان لأحد الفقهاء أرض بجانب أحد الفلاحين، وكان الفقيه يضم كل سنة قطعة من أرض الفلاح إلى أرضه، فقال له الفلاح يومًا:

ـ ما هذا النقصان فى أرضنا يا شيخ؟

فقال الفقيه:

ـ أما سمعت قول الله تعالى: ﴿**أو لم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها**﴾.

فقال الفلاح:

ـ فما هذه الزيادة فى أرضك؟

فقال الفقيه:

ـ ﴿**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**﴾.

قال الفلاح:

ـ فعن أين أوتيت أنت الفضل، وأتيتُ أنا النقص؟

فقال الفقيه:

ـ ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم**﴾.

*****

مرهم أن يديروا ظهورهم

قال المنصور لأحد الخوارج، وقد أُتِىَ به أسيرًا:

أخبرنى، أى أصحابى كان أشد فى مبارزتكم؟

فأجابه الخارجى:

ـ ما أعرف وجوههم مقبلين، وإنما أعرف أدبارهم، فمرهم أن يديروا ظهورهم لأعرّفك أشدهم إدبارًا.

*****

خذ وهات

كان المنصور من أبخل خلفاء بنى العباس، وكان يلقب ببخله الشديد بالدوانيقى.

ـ والدوانيق جمع دانق والدانق سدس درهم ـ وقد كانت له حيل كثيرة فى تدبير المال لبناء مرافق الدوله حتى لا تغرم خزانة الدولة شيئًا، ومن حيله فى ذلك أنه أراد تحصين البصرة والكوفة فعمل لكل منهما سورًا وخندقًا بأموال الدولة،

ولكنه أراد أن يسترجع من أهل كل مدينة ما أنفـقه عليها، فأمر أن يوزّع على كل فرد منهم خمسة دراهم، فلما تم توزيع المال عليهم وعرف عددهم، أمر بأن يُجبى من كل واحد منهم أربعين درهمًا!

وفى ذلك قال الشاعر:

يا لقومى ما لقينا .. من أمير المؤمنينا
قسّم الخمسة فينا .. وجبانا الأربعينا

*****

ثانى اثنين

كان الوزير ابن الزيات كاتبًا أديبًا وشاعرًا طموحًا به ميل إلى العنف والقسوة. وكان يقول: الرحمة خَوَرٌ فى الطبيعة.

وقـد بلغ من عنفـه أنه صنع صندوقًـا به رؤوس حديدية مـدببـة من الداخل يعذب فيـه من يوقع بهم. ومن الغريب أن نهايته كـانت فى هذا الصندوق عندما نكبه الخليفة المتوكل ونكّل به.

وكان الجـاحظ صديقا مـلازما لابن الزيات. وكان فـى دار بن الزيات عندما كبسها(*) رجال المتوكل، فـقفز من فوق الدار، وأصيبت سـاقه إصابة ظل يشكو منها بقية حـياته، وهرب إلى البصرة. فقيل له: لم هربت يـا أبا عثمان، وهم إنما كانوا يطلبون ابن الزيات؟. فقال: خفت أن أكون ثانى اثنين إذ هما فى الصندوق.

*****

حيلة

فكر أحـد الأدباء فى طريقـة للتـخلص من زيارات الثـقلاء، فكان يـحتـفظ بعمامته وعصاه بالقرب من باب مسكنه، فإذا دق الباب أسرع ووضع عمامته على رأسه، وأمسك بعـصاه. ثم يفتح الباب، فإذا ظهـر بالباب زائر غير مرغـوب فيه

* كبسها: هجم عليها.

قال: كم أنا سيء الحظ لأنني خارج لمقابلة متفق على موعدها من قبل، أما إذا كان الزائر محبوبًا لديه فيقول كم أنا سعيد الحظ، لقد عدت من الخارج توًا.

*****

خصم السوء

كان عبد الله بن جعفر راكبًا فاعترضه أعرابي، أمسك بعنان فرسه، وقال: أيها الأمير: سألتك بالله أن تضرب عنقي، فقال له الأمير: أمعتوه أنت؟ فقال الأعرابي: لا ورب البيت ولكن لي خصم سوء ليس لي به طاقة. فقال الأمير: ومن خصمك هذا؟ فقال له الأعرابي: الفقر، فالتفت الأمير إلى أحد أتباعه وقال: ادفع له ألف دينار. ثم قال: خذها ونحن مسئولون، وإذا عاد إليك فآتنا ونحن منصفوك منه.

*****

أوصيك خيرًا

حضر الأعرابي مائدة أعدها الحجاج في يوم عيد، وكانت عامرة بكل ما لذ وطاب. فلما بدأ الناس في الأكل أراد الحجاج أن يتلاطف مع ذلك الأعرابي، فوقف وقال: من أكل من هذا شيئا ضربت عنقه، فامتنع الناس كلهم عن الأكل وانتابتهم الدهشة إلا الأعرابي فإنه أخذ ينظر إلى الحجاج مرة وينظر إلى المائدة مرة أخرى ثم قال: يا أمير أوصيك خيرًا بأولادي، وشرع يأكل بلهفة. فضحك الحاجا حتى لستلقى ثم أعطاه كيسا من الدراهم.

*****

حالة جنون

انفرد الحجّاج يوما بنفسه بعيدًا عن عسكره وحاشيته فمر ببستاني يسقي ضيعته، فوقف معه وقال: يا بستاني. كيف حالكم مع الحجاج؟

فقال: لعنه الله، المبيد المبير، الحقود الحسود، وعاء النقمة مزيل النعمة،

سافك الدماء بغير حلها، المفرّق بين الحبيبة وخلها، جاعل النساء أيامى والوَلدان أيتامى، والروح شيئًا معدوما. عجَّل الله منه بالانتقام، وصرف معرته ومضرته عن المسلمين والإسلام.

فقال له الحجاج: أتعرفنى؟

قال: لا.

قال: أنا الحجاج.

فأيقن البستانى أن رأسه طائح وموته لائح، فرفع عليه عصا كانت بيده وقال: أتعرفنى؟.. أنا أبو ثور المجنون. وهذا يوم صرعى وأزبد وأرغى.

وهاج وعدا، وأراد أن يضرب رأسه بالعصا.

فضحك الحجاج وعفا عنه ومضى.

*****

والله ما أدرى على أى شىء أحسدك

شهد رجل على رجل آخر بالكفر أمامَ جعفر بن سليمان فقال:

- إنه خارجى، معتزلى، ناصبى، حرورى، جبرى، رافضى، يشتم على بن الخطاب، وعمر بن أبى قحافة، وعثمان بن أبى طالب، وأبا بكر بن عفان كما يشتم الحجاج الذى هدم الكوفة على أبى سفيان.

فقال جعفر:

- والله ما أدرى على أى شىء أحسدك، أعلى علمك بالأنساب أم على معرفتك بالأديان والمذاهب.

*****

اللهم احفظنا

لما حضرت سعد بن زيد الوفاة جمع ولده وقال:

يا بنى أوصيكم بالناس شرًا، كلّمـوهم نزرًا، وانظروا إليهم شزرًا، ولا تقبلوا لهم عذرًا، قصّروا الأعنة، واشحذوا الأسنّة، تأكلوا القريب ويرهبكم البعيد.

ثم قال:

- إنى لأعلم أن قومًا سيأتونكم قد أقرحوا جباههم، وعرّضوا لحاهم، يدّعون أن لهم على أبيكم دينًا فلا تقضوهم. فإن أباكم قد حمل من الذنوب مـا إن غفر الله له لم تضره، وإلا فهى مع ما تقدم من ذنبه.

*****

لا نبى بعدى

ادّعت امرأة النبـوة فى عهد الخليفـة المأمون فأحـضرت إليه، فقـال لها: من أنت؟ قالت أنا فاطمة النبية. فقال المأمـون: أتؤمنين بما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام؟. قالت: نعم، كل ما جاء به محمد فهو حق. قال: إنه (ﷺ) قال لا نبى بعدى. قالت: صدق رسول الله. لكن هل قال لا نبية بعدى؟.

فضحك المأمون، وصرفها لحال سبيلها.

*****

لا أدرى أى الناسَين أكون

قيل لكلثـوم العتّابى: لم لا تصـحب السلطان على ما فـيك من أدب؟ قال: لأنى رأيت السلطان يعطى ناسـا عشرة آلاف درهم فى غيـر شىء، ويرمى آخرين من فوق السور فى غير شىء، ولا أدرى أى الناسَيْن أكون.

*****

قلبى أم قلبك ؟!

قدم بخيل لضيفه عسلاً بلا خبز، وهو يظن أنه لن يأكله.

وقال: ترى هل تأكل عسلا بلا خبز؟

قال: نعم.

وأخذ يلعق العسل لعقة بعد لعقة.

فقال له: مهلاً يا أخى والله إنه يحرق القلب.

قال: قلبى أم قلبك؟

*****

البخل أصيل لديهم

كان من عادة البخلاء إذا ترافقوا فى سفرٍ أن يشترى كل واحد منهم قطعة لحم ويشبكها فى خيط ويجمعون اللحم كله فى قدر، ويمسك كل واحد منهم طرف خيطه، فإذا استوى اللحم جر كل منهم خيطه وأكل لحمه، ثم تقاسموا المرق.

*****

دارك فى البصرة أم البصرة فى دارك؟

دخل «ربيعة بن عقيل اليربوعى» على معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين أعنّى على بناء دارى. فقال: أين دارك؟. قال: بالبصرة، وهى أكثر من فرسخين فى فرسخين، فقال معاوية: فدارُك فى البصرة أم البصرة فى دارِك؟!

*****

مساومة

ساوم أشعب رجلا على قوس. فقال الرجل:

- أقل ثمن لها دينار.

فقال أشعب:

- والله لو أنك رميت بها طائرًا فى السماء، فوقع مشويًا بين رغيفين ما اشتريتها منك بدينار أبدًا.

حاجتان

سأل رجل «أشعب» أن يقرضه ويؤخِّره فقال:

ـ هاتان حاجتان، فإذا قضيت لك إحداهما فقد أنصفت.

فقال الرجل: رضيت.

فقال أشعب: أؤخرك ما شئت ولا أقرضك.

*****

ما أبلغك الرد!

قال يهودى لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه: ما لكم لم تلبثوا بعد نبيكم إلا خمس عشرة سنة حتى تقاتلتم؟

فقال على كرّم الله وجهه: ولِمَ أنتم لم تجف أقدامكم من البلل حتى قلتم يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة.؟!

*****

من شابه أباهُ فما ظلم

مات أحد الأعراب، ولما قَدِم ابنه، سأل عن إدامة (غذاؤه) فإذا هو قطعة من الجبن، وإذا فيها حَز من أثر مسح اللقمة، فرأى فى هذا الحز ما يدل عنده على الإسراف، فغضب.

فقيل له: فأنت كيف كنت تفعل؟

فقال: أضعها من بعيد فأشير إليها باللقمة.

*****

لَوْلاَ أنك

كان الواحد منهم (من البخلاء) يقول للزائر إذا أتاه، وللجليس إذا طال

جلوسه: تغديت اليوم؟.

فإن قال نعم، قال له: لولا أنك تغدّيت لغدّيتك بغداء طيب.

وإن قال لا، قال له: لو كنت تغدّيت لسقيتك خمسة أقداح.

فلا يصير فى يده على الوجهين قليل ولا كثير.

*****

ما أعجَبك من حديثنا؟

لزم أعرابى سفيان بن عيينة مدة يسمع منه الحديث، فلما هم بالانصراف، قال له سفيان: يا أعرابى، ما أعجبك من حديثنا؟ قال: ثلاثة أحاديث: حديث عائشة رضى الله عنها عن النبى (ﷺ) أنه يحب الحلوى والعسل. وحديثه عليه الصلاة والسلام: إذا وضع العشاء وحضرت العشاء فابدأوا بالعشاء. وحديث عائشة عنه أيضا: ليس من البر الصوم فى السفر.

*****

اعطِه زوجتك حتى تبصر كرامته

تنبأ رجل فى زمن المتوكل، فلما أحضروه بين يديه سأله: أنت نبى؟ قال: نعم، فعادوا سؤاله: فما الدليل على صحة نبوتك؟ قال: القرآن العزيز يشهد بنبوتى فى قوله تعالى: ﴿**إذا جاء نصر الله والفتح**﴾ وأنا اسمى نصر الله. قال فما معجزتك؟. قال: ائتونى بامرأة عاقر أنكحها تحمل بولد يتكلم الساعةَ ويؤمن بى، فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى: اعطه زوجتك حتى تبصر كرامته.

فقال الوزير: أما أنا فأشهد أنه نبى الله، وإنما يعطى زوجته من لا يصدّق بنبوته فضحك المتوكل وصرفه.

*****

لو كان فيكِ خير ما رَماكِ صاحبك..

صادف أعرابى وهو يمشى مرآة ملقاة على الأرض، فالتقطها ونظر وجهه

فيها، فـإذا هو سَمْجٌ بغيض. فرمى بها وهو يقول: مـا رماك صاحبك إلا لأنه لم ير فيك خيرًا.

*****

رأيتك وأنت صغير

وقف أعرابى ذات يوم على قمة جبـل عالٍ، ونظر إلى أسفل فرأى رجلاً من هذا الارتفاع الشـاهق وكأنه طفل صـغيـر. فنزل مسرعًـا ولحق بالرجل وصافـحه بحرارة، فـتعجّب الرجل وسـأله: أتعرفنى؟ .. فرد الأعـرابى: نعم، لقد رأيتك وأنت صغير.

*****

اجمع الزيت لنسرج به

كان عمرو بن يزيد الأسدى بخيـلاً جدًا أصابه وجع فى بطنه، فحقنه الطبيب بحقنة بها زيت، ولما انحلّ ما فى بطنه فى الطست قال لغلامه:

اجمع الزيت الذى نزل لنسرج به.

*****

كذب بكذب وكلام بكلام

دخل شاعر على أحد الأمراء فأنشده شعرًا مـدحه فيه ومجّده، فلما فرغ قال الأمير لكاتبه: اعطه عشرة آلاف درهم.

ففرح الشاعر فـرحًا كبيرًا. ولما رأى الأمير ذلك قال لكاتبـه: اجعلها عشرين ألف. فكاد الشـاعر يخـرج من جلده. ولما رأى الأمـير ذلـك قال لكاتبـه: اعطه أربعين ألفًا. فكاد الفرح يقـتل الشاعر. فمال الكاتب على الأميـر وقال: يا أمير، قد كان يرضى منك بأربعين درهمًا، فتأمر له بأربعين ألفًا؟.

فقال الأمـير: يا أحمق إنما هذا الرجل سـرّنا بكلام وسررناه بكلام. هو حين زعم أنى أحسن من القمر، وأشد من الأسد، وأن لسانى أقطع من السيف. فهل

جعـل فى يدى من هذا شيـئًا، ارجع به إلى بيـتى. ألسنا نعلم أنه كـذب. ولكنه سرّنا حين كـذب لنا، فنحن أيضًا نسرّه بالقـول ونأمر له بالجوائز وإن كـان كذبًا. فيكون كذبًا بكذب وكلام بكلام.

*****

لو خرجت من جلدك لن أعرفك

حجّ يوما تاجـر من أهل العراق، ونزل ضـيفًا على رجل من أهل الحـجاز، فاستضافه وبالغ فى إكرامه. فقال التاجر لمضيفه:

- والله إنى لأتمنى أن أراك فى بلدنا حتى أكافئك وأرد لك شـيئًا من إحسانك وكرمك.

وذات يوم عرضت لذلك الرجل الحجازى حاجة ببلد ذلك التاجر، فلم يتردد فى التوجه إليه بعد أن قضى حاجته، فـوجده جالسًا وسط أصحابه، فأقبل عليه، وعانقه. لكن التاجر أنكره.

فقـال الرجل فى نفسه: ربما لم يعـرفنى بسبب ثيـاب السفر وغـبار الطريق، فخلع عباءته وبادره بالحديث، لكنه ظل مـتنكرًا له. فقال: لعله لم يعرفنى بسبب العمـامة، فـخلعهـا. لكنه وجده أشـد إنكارًا. ولما لم يبق على الرجل شىء من ملابســه إلا المئزر والسروال. قال التـاجر أخيـرًا: والله لو خرجت من جلدك فلن أعرفك.

*****

لا يلبسون خفاهم إلا ثلاثة أشهر

حكى أبو سعيد سَجَّادة قال:

كان ناس من أهل مَرْو إذا لبسوا الخفاف فى السـتة أشهر التى لا ينزعون فيها خفافهم - وهى الأشـهر التى تكون فيها الأرض ساخنـة من شدة الحرارة - يمشون على أمشاط أقدامـهم ثلاثة أشهر، وعلى أعقابهم ثلاثة أشهـر، حتى يكون كأنهم لم يلبسوا خفافهم إلا ثلاثة أشهر، فلا تنجرد نعال خفافهم أو تسقط سريعًا.

أبُول وأرجع

حضر أعرابى مجلس قوم فتذكروا قيام الليل، فقيل له:

ـ يا أبا عبد الله أتقوم الليل؟

فقال: نعم.

قالوا: ماذا تصنع؟

قال: أبول وأرجع أنام.

*****

أمير المغفلين

«أشعب» قال يوما:

ـ ما رأيت رجلين يتهامسان فى جنازة إلا قدَّرْت أن الميت أوصى لى بشىء من ماله.

وما زُفت عروس، إلا كنست دارى رجاء أن يغلطوا فيدخلوا بها علىَّ.

*****

هل أتاك حديث الغاشية ؟

سرق أعـرابى غاشية (مـا يوضع على عينى الثور)، ثم دخل المسـجد يصلى فسمع الإمام يقرأ: ﴿**هل أتاك حديث الغاشية**﴾.

فقال: يا شيخ لا تدخل فى الفضول.

فلما قرأ: ﴿**وجوه يومئذ خاشعة**﴾.

قال: خذوا غاشيتكم ولا يخشع وجهى ، لا بارك الله لكم فيها.

ثم رماها من يده وخرج.

*****

نسى نافع واحدة ونسيتُ الأخرى

نصح بعضهم «أشعب» قائلا:

ـ لو رويت الحديث وتركت النوادر والطُرف، أليس ذلك أنبل لك يا أشعب؟

فقال: والله قد سمعت الحديث ورويته.

قالوا: فحدّثنا إذن.

قال: حدثنى نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ﷺ) قال:

خلتان من كانتا فيه، كان من خالصة الله».

قالوا: هذا حديث حسن. فما هاتان الخلتان.

قال: نسى نافع واحدة، ونسيت أنا الأخرى.

*****

حكاية ليلى الناعطية

كانت ترقّع قميصها وتلبسه حتى لا يصير من القميص الأول إلا الرقاع. وكانت ترفو كساءها وتلبسه حتى كأنها لا تلبس إلا الرفو. وذات يوم سمعت قول الشاعر:

إلبس قميصك ما اهتديت لجيبه فإذا أضلك جيبه فاستبدل.

فقالت إنى إذا لخرقاء. أنا ـ والله ـ أحوص الفتق وفتق الفتق، وأرقع الخرق وخرق الخرق.

*****

حكاية أبو محمد الخزامى

سأل أحدهم يومًا أبا محمد الخزامى ـ وكان شهيرًا بالبخل:

هل رضيت بأن يُقال: عبد الله بخيل؟

فقال: لا أعدمنى الله هذا الاسم.

فقيل له: كيف؟

قال: لا يقال فلان بخيل إلا وهو ذو مال، فسلِّم إلى المال وادعنى بأى اسم شئت.

فقيل له: لا يقال فلان سخى إلا وهو ذو مال، فهذا الإسم يجمع الحمد والمال، واسم البخل يجمع المال والذم، فقد اخترت أخسهما وأوضعهما.

قال: وبينهما فرق. ففى قولهم بخيل تثبيت لإقامة المال فى ملكه، وفى قولهم سَخِىْ إخبارُ عن خروج المال من مِلكه. واسم البخيل اسم فيه حفظ وذم، واسم السخى اسم فيه تضييع وحَمْد.

والمال زاهر نافع مكرِم لأهله مُعِز، والحمد ريع وسخرية، واستماعك له ضعف وفسولة، وما أقل غناء الحمد ـ والله ـ عنه، إذا جاع بطنه وعرى جلده وضاع عياله وشمت به من كان يحسده.

*****

حكاية معاذة العنبرية

حكى أحدهم قال:

أهدى إلى معاذة أضحية، فرأيتها كئيبة حزينة مفكرة مطرقة، فقلت لها: مالك يا معاذة؟

قالت: أنا امرأة أرملة وليس لى قيّم، ولا عهد لى بتدبير لحم الأضاحى. وقد ذهب الذين كانوا يدبرونه ويقومون بحقه، وقد خفت أن يضيع بعض هذه الشاة، ولست أعرف وضع جميع أجزائها فى أماكنها. وقد علمت أن الله لم يخلق فيها شيئًا لا منفعة فيه. لكن المرء يعجز لا محالة. ولست أخاف من تضييع القليل إلا أنه يجر تضييع الكثير. أما القرن فالوجه فيه معروف، وهو أن يجعل فيه كالخطاف، ويستمر فى جذع من أجذاع السقف فيعلق عليه الزبل والكيران، وكل ما خيف عليه من الفأر والنمل والسنانير والحيات وغير ذلك.

وأما المصران فإنه لأوتار المِندفة، وبنا إلى ذلك أعظم الحاجة.

وأما قِحف الرأس واللحيان وسائر العظام فسبيله أن يكسر بعد أن يُعرَق

ويطبخ، فمـا ارتفع من الدسم كان للمصبـاح وللإدام وللعصيدة ولغـير ذلك، ثم تؤخذ تلك العظام فيوقد بها، فلم ير الناس وقودًا قط أصفى ولا أحسن لهبا منه. وإذا كانت كذلك فهى أسرع فى القدر، لقلة ما يخالطها من الدخان. وأما الإهاب فالجلد نفسه جراب. وللصوف وجوه لا تعد. وأما الفرث والبعر فحطب إذا جفف عجيب.

ثم قالت: بقى الآن علينا الانتفاع بالدم. وقد علمت أن الله ـ عز وجل ـ لم يحرِّم من الدم المسفوح إلا أكله وشربه، وأن له مـواضع يجوز فيها ولا يمنع منها، وإن أنا لم أقع على علم ذلك حتى يوضع موضع الانتفـاع به، صار كيةَ فى قلبى وقذى فى عينى وهمًا لا يزال يعودنى.

ولم ألبث أن رأيتها ـ بعد أيام ـ وقد تبسمت وبدا على وجهها الفرح والسرور فقلت:

ـ ينبغى أن يكون قد انفتح لك باب الرأى فى الدم.

قالت: أجل تذكرت أن عندى قـدورًا شامية جددًا وقـد زعموا أن ليس شىء أدبغ ولا أزيد فى قوتها من التلطيخ بالدم الحار الدسـم، وقد استرحت الآن، بعد أن وقع كل شىء موقعه.

قال: ثم لقيتها بعد ستة أشهر ـ فسألتها كيف كان حال القديد؟

قالت: بأبى أنت! لم يجئ وقت القديد بعد. لنا فى الشحم والإلية والجنوب والعظم المعرق وفى غير ذلك معاش. ولكل شىء أوان.

قال: فقبضت قبضة من حصى، ثم ضربت بها الأرض وقلت: والله لا نعلم أننا من المسرفين حتى نسمع أخبار الصالحين.

*****

اتكذّبنى وتصدق الحمار؟

قصد رجلٌ أعرابيا ليستعير حماره.

فقال الأعرابى: والله لقد أرسلته اليوم إلى المطحنة.

وفجأة نهق الحمار فى الاسطبل.

فقال الرجل: أهكذا تكذب على وتدّعى أن الحمار غائب، مع أنه موجود هنا؟

فأجابه الأعرابى غريب أمرك يا رجل، أتكذبنى وتصدق الحمار.

*****

فما كَلَفتك إذن؟

ولَّى يزيد بن المهلب أعرابيا على بعض نواحى خراسان، فما كان يوم الجمعه صعد المنبر وقال: الحمد لله: ثم اختلط عليه الأمر فقال: أيها الناس إياكم والدنيا فأنكم لن تجدوها إلا كما قال الله تعالى:

وما الدنيا بباقية لحى .. وما حى على الدنيا بباقِ

فقال أحد المصلين: أصلح الله مولانا هذا شعر.

قال: فالدنيا باقية على أحد؟.

فقال: لا.

قال: فيبقى عليها أحد؟.

فقال: لا.

قال: فما كلفتك أذن؟

*****

لا.. لى.. لو

أراد أحدهم أن يسأل صاحبه عن أخيه، وخَشى أن يخطئ فى النحو فقال:

ـ أخاك أخوك أخيك هاهنا؟.

فقال صاحبه:

ـ لا، لى، لو، ليس هاهنا؟.

فقال صاحبه:

لا، لى، لو، ليس هنا.

ما أرى المطلوب غيرى

صلى أحد الأعراب خلف أحد الأئمة فى الصف الأول وكان اسمه (مجرماً). فقرأ الأمام: والمرسلات. . . إلى قوله تعالى: «ألم نهلك الأولين»، فتأخر الأعرابى إلى الصف الآخر فقال الإمام: «ثم نتبعهم الآخرين» فرجع إلى الصف الذى يليه. فقال الإمام: «كذلك نفعل بالمجرمين». فولّى هاربا وهو يقول: والله ما أرى المطلوب غيرى.

*****

ما أظنك تفرغ منها قبل نصف الليل

صلى أعرابى خلف إمام، فقرأ الإمام سورة البقرة، وكان الأعرابى مستعجلاً ففاته مقصوده، فلما كان من الغد بكّر إلى المسجد فابتدأ الامام بسورة الفيل، فقطع الأعرابى الصلاة وولى وهو يقول: أمس قرأت (البقرة) فلم تفرغ منها إلا نصف النهار، واليوم تقرأ (الفيل)، ما أظنك تفرغ منها قبل منتصف الليل.

*****

أبو.. وأبا.. وأبى

سأل رجل رجلاً آخر قائلا:

ـ والله لقد عرفت النحو، إلا أنى لا أعرف هذا الذى يقولون: أبو فلان وأبا فلان وأبى فلان.

فقال له: هذه أسهل الأشياء فى النحو، إنما يقولون أبا فلان لمن عظم قدره، وأبو فلان للمتوسطين، وأبى فلان للرذلاء.

*****

إذا نزل العذاب هلك الصالح والطالح

جاءت امرأة إلى مُعَلِمْ بابن لها وكان المعلم طويل اللحية.

فقالت: إن ولدى هذا لا بطيعنى فأحب أن تفزّعه.

فأخذ المعلم لحيته ودسها فى فمه وحرك رأسه وصاح صيحةً، فطرطت المرأة من الفزع وقالت: انما قلت لك فزِّع الصبى وليس فزِّعنى.

فقال لها: مُرِّى يا حمقاء إن العذاب إذا نزل هلك الصالح والطالح.

*****

لا آخذُ شيئاً ولا يتعلم شيئاً..

مر الجاحظ بمعلم وقد كتب لغلام يعلمه:

وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه، يا بنى لا تقصص رؤياك على إخوتك، فيكيدوا لك كيدًا وأكيد كيدًا فمهّل الكافرين أمهلهم رويداً..

فقال له: ويحك، قد أدخلت سورة فى سورة.

قال: نعم، إذا كان أبوه يدخل شهرًا فى شهر، فأنا أيضا أدخل سورة فى سورة فلا آخذ شيئًا، ولا ابنه يتعلم شيئاً.

*****

ليس هنا موضع إن شاء الله

خرج رجل إلى السوق يشترى حماراً، فلقيه صديق له، فسأله عن وجهته. فقال: إلى السوق لأشترى حمارًا، فقال: قل إن شاء الله. فقال: ليس هاهنا موضع إن شاء الله، الدراهم فى كمى، والحمار فى السوق.

وبينما هو يشترى الحمار ويفحصه، سرقت منه الدراهم، فرجع خائباً، ولقيه صديقه، فقال له: ما صنعت؟

فقال: سرقت الدراهم إن شاء الله.

فقال له صديقه: ليس هنا موضع إن شاء الله.

*****

أمشى ولا أخسر حماراً

خرج أعرابى من داره ومعه عشرة حمير، قاصداً السوق، ليبيعها، فركب واحدًا وعدّها، فوجدها تسعه، فنزل وعدها فإذا هى عشرة، فلا زال كذلك حتى

قال:

ـ أنا أمشى وأربح حمارًا خير من أن أركب ويذهب منى حمار.

*****

ألقيتُ عليه مسألة لم يخرج منها

حكى أبو اسحاق الجونى قال:

كان لنا جار نحـاس قال له عباس له من العمـر خمس وثمانون سنة: أرضى أبوك وأمك؟ قالت: لا.

فقـال: فاذن يجوز العَـوْد حتى يرضى أبوك وأمك قالـت: ولكنى سألت آبا اسحاق فقال لى قد طُلقت.

فقال: وما يدرى أبا اسحاق؟.. أنا أبصر منه واعلم منه واكبر منه، أنا ألقيت عليه مسألة فلم يخرج منها.

*****

ألم تقل لى اختصر كلامك؟

كان لأحد الادباء ابن أحمق، وكان مع ذلك كـثير الكلام، فقال له أبوه ذات يوم: يا بنى اختصـر كلامك، فذاك أفضل من الكلام الكثيـر. فقال لابن: نعم. وأتاه يوما، فسـأله: من أين أقبلت يا بنى؟ قال: من «سوق». قال: لا تخـتصرها هكذا، زد الألف واللام. قال: من «سـوقال». قال: قدِّم الألف واللام. فـقال: من «ألف لام سـوق». قـال: ومـاذا لو قلـت (السـوق). فـو الله مـا أتيت فى اختصارك إلا تطويلاً. وقال هذا الولد يوما: يا أبت اشترى لى جباعة.

فسـألة: وما تلك الجباعـة؟ فقال: ألَمْ تقل لى اخـتصر كلامك، يعنى جـبة ودرّاعة.

*****

لا أريد الدراهم

حكى أبو الحسن الدامـغانى ـ حاجب معـز الدولة قال: كنت فى دهليز مـعز

الدولة، وإذا برجل يصيح فناديته وقلت: ماذا وراءك؟. فقال: لا أتكلم إلا فى حضرة الأمير، فأدخلته عليه فقال الأمير: ما عندك يا رجل؟ فقال: أنا صياد بناحية المدائن، وكنت أصيد فعلقت الشبكة بأسفل جرف. فاجتهدت فى تخليصها فتعذر عليّ ذلك حتى نزلت وغصت فى الماء، فإذا هى معلقة بعروة حديد، فحفرت فإذا قمقم مملوء بالمال، فرددته مكانه، وجئت لأعرّف الأمير.

قال الدامغانى: فانحدرت معه إلى المدائن وقصدنا الجرف فوجدنا القمقم واستخرجنا ما فيه من مال، ثم فتشنا فى المكان فوجدنا سبعة قماقم أخرى مملوءة بالمال. فحملنا كل المال وقدمناه للمعز، ففرح به، وأمر للصياد بعشرة آلاف درهم. فامتنع عن قبولها وقال: الذى أريده غير هذا قال: ما هو؟. قال: تجعل لى صيد تلك الناحية وتمنع أى أحد غيرى من الصيد بها.

فضحك الأمير من جهله وغفلته وأمر بما سأل.

*****

دعنى من هذا

قال معاوية يوما لعمرو بن العاص: «هل غششتنى منذ أن استنصحتك؟ قال: لا. قال: ولا يوم اشترت على بمبارزة على بن أبى طالب فى صفين، وأنت تعلم من هو على؟ فقال عمرو بن العاص: كيف وقد دعاك رجل عظيم الخطر؟، كنت من مبارزته على احدى الحُسْنَيين: إن قتلته فزت بالملك وازددت شرفا إلى شرف، وإن قتلك تعجلت من الله ملاقاة الشهداء والصديقين...» فقال: وهذا أشد من الأول. فقال عمرو: أو كنت من جهادك فى شك؟ فقال معاوية: دعنى من هذا.

*****

لو قلتِ: ما أحلاك وما أملحك كان أولى

قالت امرأة خالد بن صفوان له: ما أجملَك؟ قال: كيف تقولين ذلك ومالى عمود الجمال، ولا على ردائه ولا برنسه؟ قالت: ما عمود الجمال وما رداؤه وما برنسه؟ قال: أما عمود الجمال، فطول القوام وفىّ قصر. وأما رداؤه فالبياض، ولست بأبيض. وأما برنسه فسواد الشعر، وأنا أصلع. ولكن لو قلتِ: ما أحلاك وما أملحك كان أولى.

اسأل أحدًا من أهلها

ذهب أعرابى يوما إلى إحـدى البلاد، وبينما هو فى سوقها يتـسوق إذا بأحد أهلها يسأله: ما هو اليوم؟فأجـابه: أنا جئت إلى هذه البلدة صباح اليوم ولـم أتعلم بعدُ أيامها، فاسأل أحدًا من أهلها.

*****

هل تحلق لحيتى أم تعلمنى الزمر ؟

غضب أحد الولاة يوما على أحد أتباعه، فأمر الحلاق بأن يحلق له لحيته.

فقال له الحلاق: انفخ شدقيك.

فرد عليه: هل أمرك الوالى أن تحلق لحيتى أم أن تعلمنى الزمر؟.

*****

إذا مات فأعلمونا

دخل مغفل علـى مريض يعوده، ولما خرج التفت إلى أهلـه وقال: لا تفعلوا كما فعلتم فى فلان، مات وما أعلمتمونا، إذا مات هذا فأعلمونا حتى نصلى عليه ونترحّمْ.

*****

يكفى أن يقول عنى الناس: أنى أتاجر

اشتـرى أحد المغـفلين بيضًا، كل تسع بـيضات بدينار، وأخـذ يبيع العـشرة بدينار. فقال له صاحبه: يا لها من تجارة رابحة!

فأجابه: ومتى كان الربح من شروط التجارة؟ يكفينى أن يقول الناس عنى أنى أتاجر أبيع وأشترى.

*****

أين يكون القمر القديم ؟

سِئل مغفل من المغفلين: إذا ظهر القمر الجديد، فأين يكون القديم؟

أجاب: يقطعونه ويصنعون منه نجومًا.

*****

لعل الذى قُلتُه حقيقى

اجتمع على أشعب يومًا بعض من غلمان المدينة يعابثونه ويمازحونه ولما أثقلوا عليه بمزاحهم أراد أن يتخلص منهم فقال:

إن فى دار بنى شيبان عُرسا، انطلقوا إليها، فهناك وليمة كبرى. فانطلقوا وتركوه لحاله.

فلما مضوا قال: لعل الذى قُلتُه حقيقى، ثم مضى فى أثرهم نحو دار بنى شيبان، ولم يجد شيئا بالطبع، ووجد الغلمان الذين ظفروا به مرة أخرى وآذوه.

*****

لو جرى هذا فى زمن فرعون ما فعل غير هذا

توجه جماعة من الناس إلى قراقوش وكان عاملاً على مصر، أيام السلطان صلاح الدين بن أيوب ومعهم قتيل وثور ورجل مكتوف اليدين. وقال أحدهم:

ـ هذا الثور نطح هذا الرجل وقتله، وهذا مالكه، ونريد حكمك يا أمير.

ففكر ساعة ثم أمر بشنق الثور وإطلاق سراح مالكه، ودفن القتيل.

فقالوا: ما هذا حكم الشريعة.

فقال: لو جرى هذا فى زمن فرعون ما فعل غير هذا، فلابد من شنق الثور، وهو القاتل، ولا يحل أن أقتل غير القاتل.

*****

أردت أن أقول هاروت وماروت

دخل أعرابى من الأعراب على رجل يعزّيه فى موت أخيه فقال:

ـ عظّم الله أجرك ورحم أخاك وأعانه على سؤال يأجوج ومأجوج. فضحك الحاضرون وقالوا:

- ويحك، يأجوج ومأجوج يسألان الموتى؟!

فقال:

- لعن الله إبليس، أردت أن أقول هاروت وماروت.

*****

حكاية أبي الغصن وولده مع الحمار

ركب أبو الغصن يومًا حماره ومشى ابنه خلفه ومرا أمام جماعة فقالوا: انظروا إلى هذا الرجل الذى خلا قلبه من الشفقة والرحمة، يركب الحمار ويترك ابنه الصغير ماشيًا خلفه. فسمعهم أبو الغصن فنزل عن الحمار ومشى تاركا ابنه يركب، ثم مرا بجماعة فقالوا: انظروا إلى هذا الغلام المجرد من الحياء والأدب يركب الحمار ويترك الرجل الكبير ماشيا خلفه، فلما سمعهم أبو الغصن ركب مع ابنه على ظهر الحمار وسارا إلى أن مرا بجماعة؟ فسمعهم يقولون: واعجبًا، يركبان الحمار معًا ولا يترفقان به، ما هذه القسوة؟ فنزل أبو الغصن وابنه وساق الحمار أمامهما ومشيا خلفه، ثم مرا بجماعة، فقالوا: انظروا إلى هذين المغفلين، يتركان الحمار ماشيا أمامهما ولا يركبانه. وبعد أن جاوزاهم حمل أبو الغصن وولده الحمار وسارا به. فمرا بجماعة، ضحكوا منهما وقالوا: أى أحمقين! يحملان الحمار بدلا من أن يحملهما. فأنزلا الحمار. وقال أبو الغصن لولده:

- يا بنى، هذا حال الدنيا، مهما فعلت فلن ترضى الناس جميعا.

*****

خشبتان بدرهمين أفضل

مات جار لأحد الأعراب، فأرسل إلى الحفار ليحفر له قبرًا، فجرى بينهما خلاف على الأجرة، فذهب إلى السوق واشترى خشبة بدرهمين. فسئل عنها، فقال:

- إن الحفار لا يرضى بأقل من خمسة دراهم، فاشترينا هاتين الخشبتين بدرهمين لنصلبه عليهما وينهشه الطير الجارح، فنربح الثلاثة دراهم ويستريح صاحبنا من ضغطة القبر ومسألة منكر ونكير.

رضى بنصيبه

قال الأب للابن: اذهب إلى السوق واشترى لنا رأسًا مشويًا نأكله. فذهب الابن واشترى الرأس وجلس فى الطريق فأكل عينيه وأذنيه ولسانه ودماغه. ثم حمل الباقى لأبيه.

فقال الأب: ويحك. ما هذا؟

فقال الابن: الرأس الذى طلبته.

قال: فأين عيناه؟

قال: كان أعمى.

قال: فأين أذناه؟

قال: كان أصم.

قال: فأين لسانه؟

قال: كان أخرس.

قال: فأين دماغه؟

قال: كان بلا عقل.

فضحك الأب ورضى بنصيبه.

*****

كرهت أن يبطئ إليك خبر وصولى

سافر رجل إلى بغداد، ولما وصل أراد أن يكتب إلى أبيه كتابًا يخبره فيه بوصوله، فلم يجد أحد يعرفه يحمل له الكتاب، فعاد بالكتاب وقال لأبيه: كرهت أن يبطئ عليك خبر وصولى ولم أجد أحدًا يجيء بالكتاب فجئت أنا به.

*****

أنا الآن تُبْت

كان جماعة من الناس عند أحد المتصوفين يتبركون به، وكان معهم قاضى البلد. وجرى ذكر (لوط) عليه السلام، فقال المتزهد عندما سمع اسم لوط: عليه

لعنة الله. فقيل لـه: يا شيخ هذا نبى. فقال: ما علمت، ثم الـتفت إلى القاضى وقال: خـذ علىّ التـوبة مما قلت. فتـاب. ثم أفاضـوا فى الحديث فـجرى ذكـر فرعـون، فقالوا له: ما تقـول فيه؟ فقـال: أنا الآن تبت فلا تحشرونى بين الأنبـياء وتضيّعوا توبتى.

*****

أصبت فى صمتك

كان يجلس إلى أبى حنيـفة من بين جلسائه رجل يطـيل الصمت ولا يتكلم، فلما طال به الصـمت قال له أبو حنيـفة: مالك يا رجل ألا تتكلم؟ فـقال: بلى، مـتى يفطر الصائـم؟ قال: إذا غـابت الشمس. فـقـال: وإذا لم تغب إلى نصف الليل؟ فضحك أبو حنيـفة وقال: أصبت فى صمتك وأخطأت أنا فـى استدعائك للكلام.

*****

البادى أظلم

كان ابن المهلب يمشى فى الصـحراء، فاشتـد به العطش، فوجد أعرابيـا معه قربة ماء، فأراد أن يشتريها منه، فلم يرض الأعـرابى أن يبيعها إلا بخمسة دراهم، فاشترى ابن المهلب نفسه ودفعها إليه وأخذ القربة وكان معه طعام دسم كثير، فقال للأعـرابى: هل تأكل معى؟ فـقال الأعـرابى: باسم الله. وأكل حـتى امتـلأ، ثم عطش، فقـال لابن المهلب: اعطنى شربة ماء. فـقال له: بخمســة دراهم. فاضطر الأعرابى أن يدفع الخمسة دراهم مقابل شربة الماء.

*****

وهل تلد المقلاة ؟

استعـارت مقلاة من احدى جاراتهـا لتطبخ فيها، ثم وضعت بداخلهـا مقلاة صغيرة وردّتها. فقالت الجارة" ما هذا؟

قالت: هى بنت مقلاتك ولدتها عندى.

ثم طلبت المقلاة مرة أخرى ولم تردها، فـجاءت الجارة وقالت: أين المقلاة؟.
فقالت لها: ماتت وهى تلد!

فقالت الجارة: وهل تموت المقلاة؟ فردت عليها: وهل تلد؟

*****

هل تعلمون ما أقول ؟

صعد إمام المنبر وقال: أيها الناس هل تعلمون ما أقول لكم؟

فقالو: لا. قال: حيث أنكم لا تعلمون مـا أقول فلا فائدة للوعظ فى الجهّال ونزل من فوق المنبر.

ثم صعد يوما آخر وقال: أيها الناس هل تعلمون ما أقول لكم؟

قالوا: نعم. فقـال: حيث أنكم تعلمون فلا فائـدة من إعادته ثانيا. ونزل من فوق المنبر.

فاتفقوا على أن تقول جماعة منهم نعم وجماعة تقول لا.

ولما صعـد الإمام المنبـر وقال: أيهـا الناس هل تعلمـون ما أقول لـكم؟ قال بعضهم: نعم.. وقال بعضهم الآخر: لا.

فقال لهم: على الذين يعلمون أن يُعلِموا الذين لا يعلمون ونزل

*****

إلى الاصطبل يا سيدى

كان أحد الأمراء يُنشـد شعرًا أمام مدعويه وخلصائـه وبعد أن انتهى من إلقاء قصيدة سـأل أعرابيا كان جالسـا وسط المدعوين: أليست بليغة؟ فقـال: ليست بها رائحة البلاغة. فغضب الأمير وأمر بحـبسه فى الاصطبل، وظل محبوسًا شهرًا ثم أخرجه. وفى يوم آخر نظم الأمير قصيدة وأنشـدها، فقام الأعرابى مسرعًا، فسأله الأمير: إلى أين؟ فقال: إلى الاصطبل يا سيدى.

*****

ألف دينار إلا دينارًا واحدًا فلن أقبلها

تمنى أبو نواس ودعا الله أن يعطيه ألف دينار وكان يقول والله إن كانت ناقصة دينارًا واحدًا فلن أقـبلها. وسمعـه جار له ـ كان يهوديا، فـأراد أن يختبره فـأخذ

تسعـمائة وتسعـة وتسعون ديناراً ووضعـها فى صرة ورمـاها أمام باب أبى نواس. فرآها أبو نواس وفرح بهـا وقال: إن ربى استجاب لسؤالى، وأخـذ الصرة وعد ما فيها فـوجدها ناقصة ديناراً، فقال إن الذى أعطانى الكثيـر لن يبخل على بالباقى، ثم وضعـها فى صندوقه، ثم دق اليـهودى باب أبى نواس وهو مغـتاظ، فنزل أبو نواس وفتح الباب وقال: ماذا تريد؟ فقال اليهودى: هات الصرة التى وجدتها فهى لى. فقـال أبو نواس: إن ربى أعطانى شـيئا وتريـد أن تأخذه منى. فقـال له: أنا الذى وضعت الصرة أمـام باب دارك لكى أختبرك هل تقـبل الألفَ دينارٍ ناقصة أم لا؟ فتشـاجرا وقال اليهـودى لا أتركك حتى تذهب معى إلى القاضـى. فقال أبو نواس: أنا مريض ولا أسـتطيع المشى وأخاف من البرد وليست لدى مـلابس ثقيلة فأعطنى جُبتك وهات لى حمارك القـوى أركبه لأذهب معك إلى القاضى، فأعطاه الجبـة والحمار ليـركب عليه وذهبا إلى القـاضى. وقال اليهـودى للقاضى: إن أبا نواس أخذ منى صـرة نقود فـيها ألف دينار إلا ديناراً واحـداً ولا يريد أن يردها. فسـأل القـاضى: هل هذا حق يا أبا نواس؟ فقـال: إنه كاذب يا سـيدى القـاضى ويدّعى باطلا، وأنا أخشى أن يدعى أيضًا أمامك أن هذه الجـبة التى ألبسها وذلك الحمـار الذى أركبه ملك له. فـصاح اليهودى: والله يا سـيدى القاضى إن الجـبة والحمـار ملكى. فقال القـاضى: حقًا إنم مدعٍ وكـاذب، انصرف وإلا عاقـبتك. فانصرف اليهودى نادمًا متحسرًا، وربح أبو نواس النقود والجبة والحمار.

*****

خطبة الجمعة

قيل: إن أحد الخلفـاء أمر أحد ندمائه أن يرقى المنبر فى يوم الجـمعة ويخطب فى الناس، فصعد الـنديم المنبر، وحمد الله فى البداية، ولكن هيبـة المنبر وجموع المصلين جعلته لا يستطيع أن ينطق بكلمة واحدة فـحاول الخليفة أن يشجعه فى أن يتكلم فـقـال: يا قـوم والله إنى لأكـون فى بيـتى، فـتـجىء على لسـانى آلاف الكلمات، فإذا قـمت على أعواد منابركم هذه جاء الشيطان فمـحاها من صدرى، ولقد كنت وما فى الأيام أحب إلىّ من الجمـعة، فصرت وما فى الأيام يوم أبغض إلى من يوم الجمعة.. وما ذلك إلا لخطبتكم هذه.

*****

سُئل يوما أبو سعيد المدائنى ـ وكان ميسور الحال لكنه مشهور بالبخل. لماذا يا أبا سعيد لا تغسل ثوبك الذى تلبسه وقد اتسخ؟

فقال: والله لقد فكرت فى هذا الأمر كثيرا ولم أهتدى فيه إلى قرار. فمرة أقول إن الثوب إذا اتسخ وتراكم عليه الوسخ تلبد وأكل البدن كما يأكل الصدأ الحديد، وإذا اختلط نسيجه بالعرق الكثير نتنت رائحته وقبح منظره، وهذا يطمّع فيك من يجهلك ويجعلهم ينظرون إليك نظرة تحط من شأنك واعتبارك. فأهم بغسل الثوب. وإذا ما هممت بغسله أتذكر الصابون وما به من مادة كاوية تأكل نسيج الثوب، وأتذكر جاريتى التى ستقوم بغسله ويزداد عليها العبء فتحتاج إلى مزيد من القوت.

كما أتذكر أن الثوب بعدما يُغسل فلابد سيعلق على حبل ممدود فوق سطح الدار ليجف وساعتها سيتسخ من غبار الجو وربما أمطرت الدنيا، فيجتمع الغبار إلى الماء ويتطين الثوب.

ويوم غسل الثوب لا مفر من الجلوس بالدار. ومتى جلست بالدار فستنفتح علىّ أبواب من النفقة وطلبات للصغار ومشاكل لا يعلم متى تنتهى إلا الله.

وإذا ما لبست الثوب بعد أن يجف ويظهر بياضه، فسيظهر لى وسخ جلدى وعندئذ لابد من الاستحمام، وإذا ما استحممت وصرت نظيفا ورائحتى طيبة وترانى امرأتى على هذه الحال ـ وهى امرأة جميلة وشابة ـ فسأحلو فى ناظريها، وهذا يدفعها إلى أن تلبس ثيابا مبهرجة وتتطيب بعطر فوّاح وتعترض طريقى، ولا يخفى عليكم حالى وقتها، فأنا فحل، والفحل إذا هاج لم يرد رأسه شىء. وتكون مواقعتها، ومواقعتها ستجرنا إلى تسخين الماء ودخول الحمام مرة أخرى.

كل هذه الأمور وغيرها ـ مما نسيته الآن ـ وكنت قد فكّرت فيه، هى التى تجعلنى لا أقوى على اتخاذ قرارى بغسل الثوب.

*****

هل عدت إلى عقوق أمك ؟

ذهب أعرابى إلى السوق واشترى حماراً وربطه بحبل ومشى وسحبه وراءه، فتبعه لصان، حلّ واحد منهما الحبل ووضعه حول عنق نفسه وهرب الآخر

بالحمار، والأعـرابى لا يدرى. ولما التفت الأعرابى خلفه وجـد إنسانا مربوطا فى الحبل فتعجب وقال له: أين الحمـار فقال: أنا هو: قال: وكيف ذلك؟ قال: كنت عاقًا لوالدتى فدعت الله أن يمسخنى حمـارًا، فلما أصبح الصباح وقمت من نومى وجدت نفسى ممسوخًا حمارًا، وذهبت إلى السوق وباعتنى للذى اشتريتنى أنت منه والآن أحمد الله لأن أمى رضيت عنى فعدت آدمـيًا، فقال الأعرابى: لا حول ولا قوة إلا بالله، وأنا كنت سأستخدمك وأنت آدمى، اذهب إلى حال سبيلك. وحل الحبل من حول عنقه وهو يقول: إياك أن تغضب أمك مرة أخرى. وعليك العوض يارب.

وفى الأسبوع الثانى ذهب الأعـرابى إلى السوق ليشترى حمـارًا آخر، فوجد حمـاره الذى اشتراه من قبـل، فتقدم إليـه وهمس فى أذنه" يا مشئـوم عدتَ إلى عقوق أمك، ألم أقل لك لا تغضبها ؟. إنك تستحق ما حلّ بك.

*****

أينا أشأم على صاحبه

طاهر بن الحسين أحد قـادة المأمون الخليفة العباسى، خـرج ذات يوم للصيد، وكان أعور العين. لما مـر بباب المدينة وهو خارج تلقّاه حطاب أعـور وكان داخلا المدينة، تطيّر منه طاهر وأمر بحجزه قـرب باب المدينة إلى حين رجوعه من الصيد وعند المساء رجع طاهر ومـعه صيـد كثير، فلمـا دنا من باب المدينة ناداه الحطاب وقـال: يا طاهر، أينا أشأم عـلى صاحـبه؟ . . أصـبحـتُ بوجهك فـحجـزت، وأصبحت أنت بوجهى فغنمت صيدًا وفيرًا. فضحك طاهر وأنعم عليه.

*****

أنت تكلمت فقم واغلق الباب

اجتمع ثلاثة من البخلاء على مائدة، وكانت أمامهم أطايب كثيرة من صنوف الطعام، وقبل أن يشرعوا فى الأكل قال أحدهم لصاحبيه: ليقم واحد منكم فيغلق الباب حتى لا يأتينا من لا ننتظره فيشاركنا ما نأكل.

فلم يجبه أحـد من الاثنين. وحسما للخلاف بينهم اتـفقوا على أن من يتكلم منهم أولا هو الذى يقوم فيغلق الباب.

وما هى إلا لحظات حتى مر بهم أحد الأشخاص، فقال: السلام عليكم، فلم يرد أحد من الثـلاثة. فكرر السلام، ولما لم يردوا للمرة ثانيـة. جلس وأخذ يأكل مستغربًا لأمرهم، إلى أن أجهز على ما أمامهم من الطيبات ثم انصرف تاركًا الباب مفتوحا كما كـان. فدخل كلب وأخذ يلحس مكان الطعام، ثم أخذ يلحس وجوه الثلاثة وكاد يعض أحدهم فى خده فقال: آه..

فقال له الآخران: أنت تكلمت، فقم واغلق الباب!.

*****

اتبعنى

كان أحدهم يجلس بالطابق العلـوى من منزله حين طرق رجل الباب، فأطل من النافذة فرأى رجلاً يدعوه إلى النزول ليكلمه فى أمر. وعندما نزل قال الرجل: أنا فقيـر الحال، وأريد شيئًا لله، فاغـتاظ صاحبنا ولكنه كظم غـيظه وقال: اتبعنى وتبعه الرجل حتى وصل إلى الطابق العلوى فالتفت إليه وقال: الله يعطيك.

*****

من يستطيع ذلك؟

الوزير «على بن عـيسى» أمر أبا عـبد الله بن الجصـاص أن يأتيه فى الصـباح الباكر، ولكن ابن الجـصاص تأخر عن موعده وجاءه فى منتصـف النهار، فقال له الوزير: ماذا أخرك يا أبا عبد الله؟ قـال: بالمحلة التى أسكن بها ـ أعز الله الأمير، كلاب تنبح طول الليل. سهرتنى البارحة، وعند الفجر سكن نباحها فنمت وغلبنى النعاس إلى ما بعد الصباح.

فقال له الوزير: ولماذا لا تتقدم لقتلها يا أبا عبد الله؟

قال: ومن يستطيع ذلك يا وزير وكل واحد منهـا مثلى ومثل أبيك رحمه الله لحمًا وشحمًا؟.

أمام قاضى المدينة قال الأب:

ـ سيدى القاضى، إن ابنى هذا عاقٌ، يشرب الخمر، ولا يصلى.

فأنكر الابن ما ادعاه أبيه وقال:

ـ يا سيدى القاضى، إننى أداوم على الصلاة.

فقال الأب:

ـ أفتكون يا سيدى القاضى صلاة بغير قراءة؟

فقال الابن:

ـ أنا أقرأ القرآن يا سيدى القاضى.

فقال القاضى: اقرأ بعض الآيات حتى أسمع.

فقال الابن:

علق القلب الربابا　　بعد ما شابت وشابا
إن دين الله حـــق　　لا أرى فيه ارتيابـــا
علق القلب الربابا　　بعد ماشابت وشابا
إن دين الله حـــق　　لا أرى فيه ارتيابـــا

فقال الأب: والله إنه لم يتـعلم هذا إلا البارحة، فقد سرق مـصحف الجيران وحفظ هذا منه.

فضحك القاضى من تغفيلهما وعنّفهما وأمرهما بالانصراف على أن يعودا إليه بعد أن يعرفا كتاب الله.

*****

خليفة .. وأىُّ خليفة

بينما كـان أمير المؤمنين عـمر بن الخطاب يعسُ ليـلا فى أرجاء المدينة، إذا به يسمع صوتًا لجـماعة، ظن أنهم مجتمـعون على مجون، فتـسوّر عليهم منزلهم. وفاجأهم وهم يتلهون بمجونهم، ففزعوا، ولكن كانت بهم بعضا من شجاعة.

قالوا: يا أمير المؤمنين، لئن كنا قد ارتكبنا خطأ، فقد ارتكبت أنت ثلاثةً.

قال: ما هى؟

قالوا: قال الله تعالى: ﴿ **ولا تجسسوا**﴾ وقد تجسست.

وقال ﴿**وائتوا البيوت من أبوابها**﴾ وقد تسوَّرت.

وقال ﴿**ولا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها**﴾ ولم تفعل.

فعجب عمر من فقههم، واعتذر لهم، كما اعتذروا له وعاهدوه على أن يتوبوا ولا يعودوا.

*****

حُجة .. بحجة

أقبل رجل ليدلى بشهادته أمام القاضى «سوار بن عبد الله» فقال له: ماذا تعمل؟ قال: أنا معلم صغار أحفّظهم القرآن.

فقال: إنا لا نجيز شهادة معلم صغار يحفّظ القرآن.

قال: لم؟

فقال: لأنك تأخذ على تعليم الصغار القرآن أجرًا.

قال: وأنت تأخذ على القضاء بين المسلمين أجرًا.

فقال سوار بن عبد الله: إنى أكرهت على القضاء.

فقال الرجل: هل أكرهت على أخذ المال؟

فسكت سوار بعد ما أسقط فى يده وقال: هات شهادتك وأجازها.

*** سمع أحد المغفلين أن صوم يوم عاشوراء يَعدِل صوم سنة، فصام إلى الظهر وأكل قائلا: يكفينى ستة أشهر.

*****

بطنى هو الذى ورّطنى هذه الورطة

«أشعب» أمير الطفيليين، كان جالسًا ذات يوم على شاطئ بحر البصرة يندب حظه ويلعن أيام الجوع، ثم فجأة سمع صوت جلبة خلفه فالتفت فرأى جماعة من الناس لهم هيئة حسنة ويلبسون ثيابًا قشيبة فقال لنفسه: قد جاءك الفرح أخيرًا، هؤلاء ما اجتمعوا معا هكذا إلا لوليمة لابد أنهم ذاهبون إليها. فتسلل واندس وسطهم، ثم وجدهم يركبون زورقًا فقال: لابد أنهم سيتنزهون قبل الوليمة.

وركب معـهم. وما هى إلا لحظات حـتى أرى أربعة من فـحال الرجـال قد أقدموا وعلى جـنوبهم تتدلى سيوف بتـارة وفى أيديهم قيود حديدية قـيدوهم بها وقيدوه هو أيضًـا، ولما استقصى أمـرهم عرف أنهم زنادقة وأنهم مقـبوض عليهم وستقطع رقـابهم أمام الخليفة فى بغـداد. فقال مدنًا نفســه التى ارتجفت: لابد أن الخليفة سيـعرفنى ويعرف أن لا شأن لى بهم، وقبل أن يأمرنى بالانصـراف سيأمر لى بعذاء طيب.

فقال الأمير: اضربوا عنقه جزاءً على تطفله.

فقال أشعــب وقد بال فى ثيابه ـ حفظ الله أمير المؤمنين، إن كـان ولابد فأمر سيافك أن يضرب بطنى بالسيف ويترك عنقى، فهو الذى ورَّطنى هذه الورطة.

فضحك الأمير وعفا عنه.

*****

أدخل عليها بقلبَ جرىء

«طفيل العرائس» أو أبو الطفيليين، كـان يقول لأصحابه ـ يعلّمهم: إذا دخل أحدكم عـرسًا فلا يلتفت تـلفت المستريب، وليتـخيّر المجلس الذى يجلس فـيه، فيـترك الصدارة ويأخذ جنـبًا من الجنوب، وإذا كان العرس كـثير الزحـام فليمض الواحد منكم فى طريقه ولا ينظر فى عـيون الناس حتى يظن أهل العروس أنه من أهل العـريس، ويظن أهل العريس أنـه من أهل العروس. وإذا كـان الواقف على باب العرس غليظ القلب وقحًا، فلتبدأ به فتأمره، وتنهاه مـستعملا معه لهجه فيها اللين وفيها الشدة. وإذا ما وجدت مـائدة الطعام ممدودة فادخل عليها بقلب جرىء وتوسطها وتخـيّر من صنوف الأكل ما يصـمد كثيـرًا فى المعدة. وأنا فى غنى عن أخبـاركم أن اللحم هو خـير الطعـام على الإطلاق، ولا يفوتنى أن أحـذركم من البطء فى تناول الطعام فكلما أسرعت كـان ذلك أفضل. وإذا انتهيت من الأكل لا تتلكأ كثـيرا، اصنع لنفسك وجـهًا جَهْـمًا، ولا تكلم أحدًا، واخـرج من العُرس خروج منتصرٍ يزهو بنفسه.

*****

وأين هذا الحمار؟

وقف معاوية بن مروان بباب طحان يطـحن الغلال، فرأى حمارًا يدور بالرحا

وفى عنقه جرس فقال للطحان: لماذا هذا الجرس فى عنق الحمار؟ قال: ربما أدركتنى سآمة أو نعاس، فإذا لم أسمع صوت الجرس علمت أنه وقف فأصيح به كى يدور.

فقال له ابن مروان: وماذا إذا وقف وحرّك رأسه بالجرس دون أن يدور؟. قال: وأين هذا الحمار الذى عقله مثلك يا أمير؟

*****

من حفر حفرة

مر أحدهم بامرأة جالسة أمام قبر تنوح وتولول فسألها:

ـ على من تنوحين يا امرأة؟

فقالت: زوجى.

ـ وما كان عمله؟..

قالت: كان يحفر القبور.

ـ أبعده الله، أما علم أن من حفر حفرةً وقع فيها؟.

*****

وهل تركتمونى أذهب إلى أحد؟

ادّعى رجل أنه نبى فى زمن الخليفة العباسى «المهدى»، فسأله المهدى عندما أحضروه إليه: هل أنت نبى؟. قال: نعم فعاد إلى سؤاله: وإلى من بُعثت؟ قال: وهل تركتمونى أذهب إلى أحد، ساعة بُعثت وضعتمونى فى الحبس. فضحك المأمون وأخلى سبيله.

*****

هل ترى أننى كافر؟

فى أيام «الواثق بالله» الخليفة العباسى ادعى رجل النبوة ودار بينهما الحوار التالى:

ـ هل أنت نبى ؟

ـ نعم.

ـ ومتى نبئت؟

- وما تصنع بالتاريخ؟

- فى أى المواضع جاءتك النبوة؟

- ليس هذا من مسائل الأنبياء. إن كنت تنوى أن تصدقنى فيما أقول، فاعمل بقولى، وإن كنت تنوى تكذيبى، فدعنى اذهب عنك.

- كيف أدعك تذهب وأنت تفسد الدين؟

- هل ترى أننى كافر؟

- نعم.

- إذن فلا تطعنى ولا تؤذنى عملاً بقول الله تعالى: ﴿**ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم**﴾.

فضحك المأمون وأخلى سبيله بعد أن شرط عليه ألا يرى وجهه أو يسمع عنه ثانية.

*****

دعوه يذهب إلى الشيطان

ادعى رجل أنه نبى فى زمن الخليفة المستنصر، ولما مَثُل بين يديه سأله: هل أنت نبى؟ قال: نعم. قال: وإلى من بعثت؟ قال: وما شأنك؟.. بعثت إلى الشيطان. فضحك المستنصر وقال: دعوه يذهب إلى الشيطان.

*****

إنا أعطيناك العمود

فى زمن خالد بن عبد الله القسرى، ادعى رجل النبوة وأن له قرآناً، فسأله القسرى: وما تقول؟ قال: أقول أحسن من ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ**﴾. فأقول إنا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر. ولاتطع كل ساحر وكافر. فقال القسرى: ووالله إنك لكافر وأمر بأن تضرب عنقه ويصلب. ومر به شاعر وهو مصلوب فقال: إنا أعطيناك العمود، فصل لربك على عود، وأنا ضامن أن لا تعود.

*****

كسالى

كان اثنان يستظلان بظل شجرة ذات ثمار، اتفقا على أنه إذا سقط فى

أفواههم ثمرة من ثمار الشجرة أكلوه، وإلا فلا. فسقطت إحدى الثمار إلى جانب أحدهما فقال لصاحبه: ضعها فى فمى.. فأجابه: لو استطعت أن أضعها فى فمك لوضعتها فى فمى، أو ليس فمى أولى بها من فمك؟

*****

أستاذ الأساتيذ

كان الشاعر العباسى أبو العبر من بين الذين يختلفون إلى رجل يعلمهم الهزل. فكان يقول لهم: أول ما ينبغى أن تتعلموه هو قلب الآشياء، يقول أبو العبر: فكنا نقول إذا أصبح: كيف أمسيت؟ وإذا أمسى: كيف أصبحت؟. وكانت صنعة الرجل كتابة الرقاع وذات مرة بعد أن فرغ من كتابة احدى الرقاع وبقى الختم قال: أتربه (أى جففه، وكان تجفيف الكتب أيامها من الحبر بالتراب) وجئنى به، فصببت عليه الماء. فقال: ويحك، ما صنعت؟ قلت: ما نحن فيه طول النهار من قلب الأشياء. فقال: والله لا تصحبنى بعد اليوم، فأنت أستاذ الأساتيذ.

*****

أكره الزحام على المائدة

جلس أبو الفضل الشاعر المعروف «بابن القطا» يأكل مع زوجته فقال لها: اكشفى رأسك، ففعلت. ثم قرأ سورة الإخلاص.

فقالت له: ما الخبر؟

قال: إذا كشفت المرأة رأسها لم تحضر الملائكة، وإذا قُرئت سورة الإخلاص هربت الشياطين. وأنا أكره الزحام على المائدة.

*****

لم لا يحجر على من يشترى بألفين؟

كان أحد الأثرياء يبنى بيتاً، وكان بجواره بيت صغير تملكه عجوز ويساوى مائتين من الدينارات، وكان الثرى يحتاجها لتربيع البيت الذى يبنيه، فعرض عليها ألفين من الدينارات فلم توافق، ولما عيل صبره قال لها: إن القاضى سيحجر عليك لسفاهتك، فأنت تضيّعين ألفى دينار لما لا يساوى مائتين.

فقالت له: ولم لا يحجر عليك أنت عندما تشترى بألفين ما لا يساوى مائتين؟

أعيتنى فيك الحيلة

أبو جعفر المنصور، قبل أن يصبح خليفه كان يجالس «أزهر السمان» فى البصرة. ولما أصبح خليفه جاءه «أزهر» فرحب به وسأله عن حاجته فقال: دارى متهدمة ومديون بأربعة آلاف درهم، وأريد أن أبنى دارى، فأمر المنصور بأن يُعطى اثنى عشر ألفاً من الدراهم. وقال: قضينا حاجتك يا أزهر، فلا تأتنا طالباً.

وبعد سنه عاد «أزهر» فقال له المنصور: ما جاء بك؟

قال: جئت مسلِّما، فقال: ظننتك جئت طالبا وأمر له باثنى عشر ألفاً من الدراهم. وقال له: اذهب ولا تأتنا طالباً أو مسلِّما.

وعاد «أزهر» بعد سنة أخرى فقال له المنصور: ما الذى جاء بك، أجئت طالبا؟ فقال: لا، ولكنى جئت عائداً. قال: أمرنا لك باثنى عشر ألفاً واذهب ولا تأتنا لا طالبا ولا مسلِّما ولا عائداً.

وبعد سنة عاد، فاغتاظ المنصور وشعر أنه أمام رجل لا يفريه الحديد، وعاجله بالقول: ما الذى جاء بك يا رجل؟ قال: دعاء كنت أسمعك تدعو به، جئت لأكتبه. ضحك المنصور وقال: إنه دعاء غير مستجاب، وذلك أنى دعوت الله ألا أراك فلم يستجب لى، وها أنت تجىء، وقد أمرنا لك باثنى عشر ألفاً وتعال متى شئت وفى أى وقت، وفى المواسم، وفى الأعياد، فقد أعينى فيك الحيلة.

كتب المنصور إلى جعفر الصادق يقول:

ـ لم لا تزورنا كما يزورنا الناس؟

فأجابه:

ـ ليس فى الدنيا ما نخافك عليه، ولا عندك من الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت فى نعمة فنهنئك بها، ولا فى نقمة فنعزيك بها.

فكتب إليه المنصور:

ـ تصحبنا لتنصحنا

فكتب الصادق يرد عليه:

ـ من يطلب الدنيا يصحبك.. ومن يطلب الآخرة لا يصحبك.

** طلب «تيمورلنك» من أحد الشعراء أن يختار له لقباً مثلما كان الخلفاء العباسيون يتلقبون: المتوكل على الله.. المستكفى بالله.. الآمر بأحكام الله. فقال له: اجعل لقبك نعوذ بالله.

اللهم العن هذه الصلعة

صعد والى البصرة على المنبر ولما هَمّ بالكلام حَصِر فاشتد جزعه فقيل له: إن هذا مقام صعب فامتحن فيه غيرك. فقأمر وازع بن مسعود أن يصعد ويخطب، فلما ابتدأ الكلام حَصِر فقال: لا أدرى ما أقول لكم، ولكنى أشهدكم أن امرأتى طالق فهى التى أكرهتنى على حضور الصلاة ثم أمر آخر فصعد المنبر وحصر فالتفت الوالى فوقع بصره على رجل أصلع يجلس بين الناس. فقال الأصلع: اللهم العن هذه الصلعة.

*****

اكتبنى فى العميان

كتب المنصور إلى زياد بن عبد الله الحارثى ليقسم مالاً بين القواعد والعميان والأيتام، فدخل عليه أبو زياد التميمى ـ وكان مغفلاً ـ فقال: أصلحك الله اكتبنى فى القواعد، فقال له: عافاك الله، القواعد هن النساء اللاتى قعدن عن أزواجهن. فقال: فاكتبنى فى العميان. قال: اكتبوه فإن الله تعالى يقول ﴿**فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور**﴾. ثم قال أبو زياد: واكتب ابنى فى الأيتام. قال: نعم، من كنت أباه فهو يتيم.

*****

من قال لك إن فى هذا القفص قارورة صحيحة لا تصدقه

استأجر رجلاً حمالاً ليحمل له قفصا فيه قوارير على أن يعلمه ثلاث خصال ينتفع بها، فحمل الحمال القفص، فلما بلغ ثلث الطريق قال: هات الخصلة الأولى. فقال الرجل: من قال لك إن الجوع خير من الشبع فلا تصدقه، فقال: نعم. ولما بلغ ثلثى الطريق قال الحمال: هات الثانية. فقال له: من قال لك إن المشى خير من الركوب فلا تصدقه. فقال: نعم. فلما انتهى إلى باب الدار قال الحمال: هات الثالثة. فقال الرجل: من قال لك إنه وجد حمالاً أرخص منك فلا تصدقه. فرمى الحمال القفص على الأرض وقال: من قال لك إن فى هذا القفص قارورة صحيحة فلا تصدقه.

*****

لعن الله أقلنا إفهاما لصاحبه

حدث لأبى علقمة النحوى علةً فدخل عليه الطبيب يعوده فسأله: ما بك؟ فقال: أكلت من لحوم هذه الجوازل فطسست طسة فأصابنى وجع ما بين الوابلة إلى رأبة العنق فمازال يزيد وينمى حتى خالط الخلب والشراسيف فماذا ترى؟ فقال الطبيب: خذ خرفقاً وشرفقاً وشلبقة فزهزقة وزقوقة واغسله بماء وروث واشربه. فقال أبو علقمة: ما تقول؟. فقال: وصفت لى من الداء ما لا أعرف، فوصفت لك من الدواء ما لا تعرف. قال: ويحك ما أفهمتنى قال: لعن الله أقلنا إفهاما لصاحبه.

*****

اشتروا بالباقى تمراً وكلوه

جاء إلى أبى داود المعلم ثلاثة عمال قد أخذوا أجرتهم درهمين، وقالوا له: يا أبا جعفر كيف نقتسم الدرهمين ونحن ثلاثة؟ قال: اسقطوا واحداً منكم وخذوا درهما درهما. قالوا: سبحان الله، كيف نسقط أحدنا وقد عمل؟ قال: فزيدوا واحدا وخذوا نصفا نصفا. قالوا: كيف نزيد فينا من لم يعمل فيأخذ من أجرنا؟ قال: فخذوا نصفاً نصفاً واشتروا بالباقى تمراً وكلوه.

*****

أنت فى حلٍ من الأربع

كان لسعيد بن خالد قصر يواجه قصر عبد الملك بن مروان.

فقال له عبد الملك: إن لى عندك حاجة.

فقال: مقضية. قال: اجعل لى قصرك.

فقال: هو لك.

فقال عبد الملك: فلك خمس حاجات مقضية. فقال سعيد: أولها أن ترد لى قصرى.

قال: فعلت، فما بعد ذلك؟

قال: أنت فى حل من الأربع.

*****

لا شىء

وقف أمام أبى الغصن ـ وكان قـاضيا شخصان متنازعـان ـ فقال المدعى: لقد كان هذا الرجل يحـمل حملاً ثقيـلا فوقع من فوق ظهـره، وطلب منى أن أعاونه فسألته عما يدفعه أجراً لى على ذلك فـقال لا شىء، فرضيت بها وحمّلته حمله، وأنا الآن أريد أن يدفع لى «لا شىء» التى التـزم بها. فـقال أبو الغـصن: دعواك صحيحه يا رجل، اقترب منى وارفع هذا الكتاب.

فرفع المدعى الكتاب. وقال له أبو الغصن: ماذا وجدت تحته؟ قال: لا شىء. فقال: خذها وانصرف.

*****

ولكنى لم أقدر على ركوبه

كان أبو الغصن معـروفا بخياله الجامح، جلس يوماً وسط جماعـة يتفاخرون بفروسيتـهم، فشاركهم أبو الغصن الحديث مـستعرضا مهارته وحـذقه وقال: كان هناك حصان حـرون تقدم إليه أحد الفرسان ولكنه لم يسـتطع الاقتراب منه، وهَمّ واحد غيره ليركبه فرفسه وجاء ثالث وكاد أن يهلك من شدة جموح الحصان، وهنا أخـذتنى الحمـيـة وشمـرت عن سـاعدى ولعلمت طرف ثـوبى وأمسكت بعُـرف الحصان.. (وهنا دخل أحد معارف أبى الغصن ممن يعـرفون خياله الجامع) فأكمل حديثه وقال: ولكنى أم أقدر على ركوبه.

*****

آيش تقولون فى عَبَسَ؟

قال الجاحظ: أخبرنى أبو العنبس قال: كان رجل طويل اللحية أحمق جارنا، وكان أقـام بمسجد المحلة يعـمره ويؤذن فيه ويصلى، وكـان يعتمـد السور الطوال ويصلى بها، فصلى ليلة بالناس العشاء فطوّل فضجوا منه وقالوا له اعتزل مسجدنا حتى نقيم غيرك فإنك تطّول فى صلاتك وخلفك الضعيف وذو الحاجة، فقال: لا أطوّل بعد اليـوم، فلما كان من الغـد أقام الصلاة وكـبر ثم قرأ «الحـمد» ثم فكر طويلا وصاح فيهم آيش تقولون فى «عبس»؟..فلم يكلمه أحد إلا شيخ أطول منه لحية وأقل عقلا رد عليه وقال: كيّسة، مرّ فيها.

*****

بنيتَ جدارك على أساس غيرك

تزوجت امرأة بنجران، فولدت بعد أربعين يوما، فقال لها زوجها: يا هذه قد كذب من يزعم أن المرأة تلد لتسعة أشهر. قالت: وكيف ذلك. قال: لأنك ولدت لأربعين يوماً. قالت: ليس كما ظننت. قال: فكيف ذاك يا قرة العين؟ قالت: قد بنيت جدارك على أساس غيرِك.

*****

كيف تصدقين بولادته
وتنكرين موته فى نفاسه؟

وجدت امـرأة أشعب ديناراً فـأتته به، فقـال: اعطينيه حـتى يلد لك فى كل أسبوع درهمين، فـدفعت به إليه، فصار يدفع إليهـا فى كل أسبوع درهمين. وفى الأسبوع الرابع طلبته منه فقال لها: مات فى النفاس. فقالت: ويلى عليك، كيف يموت الدينار؟ فقال لها: الويل لك ولأهلك كـيف تصدقين بولادته وتنكرين موته فى النفاس؟!..

*****

المراجع

١ـ البخلاء. الجاحظ. تحقيق: طه الحاجرى.

٢ـ المستطرف فى كل فن مستظرف. الأبشيهى.

٣ـ قصص العرب. محمد أحمد جاد المولى وآخرين.

٤ـ النجوم الزاهرة: ابن تغرى بردى.

٥ـ بدائع الزهور فى وقائع الدهور: ابن إياس.

٦ـ محاضرة الأوائل. السكتوارى.

٧ـ تحفة المجالس ونزهة المجالس. السيوطى. (مخطوط).

٨ـ العقد الفريد. ابن عبد ربه.

٩ـ نوادر جحا الكبرى. ترجمة عن التركية: حكمت شريف.

١٠ـ أخبار الحمقى والمغفلين البغدادى .

١١ـ أخبار جحا. عبد الستار فراج.

١٢ـ نثر الدرر. الآبى.

١٣ـ مضحك العبوس (مخطوط/ مجهول المؤلف).

الفهـرس